الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

موسومة بـ

الدور السياسي لزناتة خلال القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي (4 هـ / 10 م)

من إعداد الطالبات

- يعقوب نجاة
- هلال مختارة
- لطروش ايمان

إشراف الأستاذ و الدكتور:

- بوخاري عمر

أعضاء اللجنة

الأستاذ	.....	مقررا
الأستاذ	.....	مناقشا
الأستاذ	.....	رئيسا

السنة الجامعية 2015/ 2016 – 1436/1437

شكر وعرفان

الحمد الله الذي جعل الى كل شيء سبب ولكل سبب غاية ومهما بلغت من العلم والمعرفة فإنك تبقى مدينا للعلم دائما

الشكر لله عز وجل على توفيقه لنا في اتمام هذا البحث فهو أحق بالشكر، ففي هذا المقام لا يسعنا الى ان ننسب الفضل لأصحابه، ونخص هو بالذكر للأستاذ المشرف الدكتور "بخاري عمر" الذي كان نعم المشرف فله جزيل الشكر والعرفان، ونشكر جميع الأساتذة الكرام في قسم العلوم الإنسانية وكل من قدمك لنا المساعدة من قريب او بعيد.

اهداء

إلى أعز وأغلى الناس في الوجود إلى الوالدين الكريمين:

الى من منحتني الحب والحنان وسهرت على تربيتي وتعليمي

إلى من حملتني وهنا على وهن

امي الحبيبة "عائشة"، "مسعودة"

التي كانت ولا تزال سندي الأول في الحياة

الى ولي نعمتي ومن سعى لتربيتي

الى ابي العزيز "عبد الهادي"

الى الإخوة: "احمد"، عبد القادر، مفتاح.

الى الأخوات: ياسمين، مريم، جميلة، زوليخة.

الى أبناء أخي: محمد، أكرم، مختارية

إلى رفيقا دربي: أمين وأمينة

إلى كل صديقاتي العزيزات بدرة، صبرينة، فاطمة، عفاف،

صبرين، عائشة، سعاد، غنية، نوية.

وإلى كل من علمني حرفا اهديهم هذا العمل المتواضع

وهو ثمرة لجهدي

نجاة

قائمة المختصرات:

مج: مجلد.

ج: جزء.

ط: طبعة.

د ت: دون تاريخ.

ت: توفي.

ص: صفحة.

ق: قرن.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

د.ط: دون طبعة.

تر: ترجمة.

مر: مراجعة.

تح: تحقيق.

تق: تقديم.

تع: تعليق.

مقدمة

المقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة حراكا سياسيا ومذهبيا نجم عنه ميلاد قوة جديدة مطلع القرن الرابع الهجري (4هـ) والعاشر الميلادي (10م)، مما جعلنا نتبع الأخبار رواية ودراية، حيث أدت قبائل المغرب الأوسط أدوار مختلفة في ثبات دول وكيانات المغرب الإسلامي و استقرارها، وسقوطها وعلاقتها السياسية والدبلوماسية، فكانت من بينها قبيلة زناتة البترية محل هذه الدراسة، وتمكنها من منافسة قبيلة صنهاجة في اقتطاع الملك والسيطرة على المغرب الأوسط، فشغلت حيزا جغرافيا ضمن أقاليم المغرب الأوسط.

ليس الهدف من وراء هذه الدراسة استعراض المسار التاريخي لهذه القبيلة وتتبع أطوارها فحسب بل إبراز الدور السياسي الذي مارسته هذه القبيلة في ظل الصراعات التي شهدها المغرب الإسلامي خلال القرون الأخير ة من العصر الوسيط.

وعليه هذه الدراسة اقتصرت حول الدور السياسي لقبيلة زناتة خلال القرن الرابع هجري (4هـ) العاشر ميلادي (10م)،كما تهدف إلى سد ثغرة من ثغرات التاريخ الإسلامي إذ نجد أن المؤرخين يتحدثون عن الكيانات والأدوار السياسية ذات الوزن الأقوى، وفي المقابل نلمس قلة حديثهم عن باقي القبائل التي كان لها الدور في تفعيل الأحداث ومقاسمة الملك.

وتكمن أهمية الموضوع كذلك في معرفة لصراع التقليدي، خاصة بين قبيلة زناتة و صنهاجة، وقد تعددت دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، أبرزها التعرف أكثر على دور زناتة في هذه الفترة، فالموضوع يحمل في طياته جوانب اجتماعية وسياسية مبنية على العصبية القبلية و اختلاف نمط المعيشة من قبيلة الى أخرى، وطبيعة البيئة الجغرافية بين شمال وجنوب المغرب الإسلامي.

وعلى هذا الأساس نطرح إشكالية حول هذا الموضوع وهي كالتالي: فيما يتمثل الدور السياسي لقبيلة زناتة؟ وما هي أهم الصراعات التي واجهت قبيلة زناتة؟ وهل كان الاختلاف وتباين نمط المعيشة والتوزيع الجغرافي دورا في هذه الصراعات؟

وللإجابة والتفصيل في هذه الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي المبني على جمع المادة العلمية، وتفسير وتحليل الأحداث وفق رؤية علمية نزيهة، وكل هذا من أجل إبراز ومعرفة الدور السياسي لقبيلة زناتة خلال 4هـ و 10م.

وقد اعتمدنا على خطة البحث مكونة من مقدمة وكانت لمحة حول بلاد المغرب وأهم وأشهر قبائله والتباين الذي كان موجود آنذاك.

أما الفصل الأول المعنون ب: التعريف بقبيلة زناتة تسميتها و نسبها، وذكر أهم بطون وفروع قبيلة زناتة، وموقعها وتوزيعها الجغرافي، إضافة الى الإرهاصات والجذور الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي، وثورة الفاطميين.

أما الفصل الثاني فتضمن ثلاث مباحث، تناولنا فيها ثورة أبي يزيد وأهم الأسباب التي دفعت لقيام هذه الثورة، وكذلك المراحل التي مرت بها وهي أربعة، بالإضافة إلى النتائج التي خلفتها هذه الثورة، كما ورد الحديث عن جوهر الصقلي وأهم حملاته التي قام بها، تليها أسباب ثورة أبي الخزر ثم قيامها واهم الأسباب التي أدت إلى فشلها.

وخصصنا الفصل الثالث للحديث عن نهاية زناتة على يد الصنهاجيين وتضمن، زيري بن مناد والتعريف به، وذكر أهم حروبه ضد زناتة، يليها ظهور ابنه بلكين الذي هو الآخر شن عدة حملات ضد زناتة، وفي الأخير تحدثنا عن حصار زناتة ومطاردتها للمغرب الأقصى.

و أنهينا بحثنا بخاتمة ودعمنا المذكرة بملاحق رأينا انها تفيد الدراسة وختمنا كل هذا بفهرس البحث.

كما اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر العامة، و استفدنا من العديد من المراجع التي تلم بالموضوع من قريب او من بعيد.

I-كتب التاريخ:

1-**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون** (732-808هـ/1325-1406م): حيث تناول الجزء السابع منه الفترة الزيانية، قدم فيه نظرة عن تاريخ المغرب الأوسط، وقد أفادنا في التعرف على

أصل قبيلة زناتة وعن نسبها وأهم فروعها وبطونها، كما ينفرد هذا الكتاب بالاعتماد على الروايات والمشاهدات حول الأحداث التي عرفها المغرب الأوسط، إذ يعتبر مصدرا هاما في تاريخ بني زيان.

2-**كتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لأبي الأحمر** الذي افادنا في التعرف على التاريخ السياسي للدولة الزيانية.

3-**كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير** ج2، (630هـ-1232م) الذي ساعدنا في انجاز الفصل الثالث وبالخصوص حول مقتل زيري بن مناد.

4-**إفتتاح الدعوة لابي حنيفة النعمان بن محمد بن حيون التميمي** (363هـ-9742م)و ضفناه في التحدث عن تاريخ الخلافة الفاطمية و دورها المغربي منذ مرحلة الدعوة إلى غاية القضاء على ثورة صاحب الحمار.

II-وفي الأنساب:

كتاب جمهرة الانساب لابن الحزم أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي (456هـ-1064م)، أطلعنا على حقائق دقيقة حول النسب، والتعرف أصول القبائل وتحديد مواطنها الأصلية وتتبع تطوراتها و تنقلاتها، كما تمكنا من معرفة على النطق الصحيح لها والاطلاع على تركيبها وفروعها.

III-كتب الجغرافيا:

كما استندت دراستنا الى مجموعة من المصادر الجغرافية الاصلية للكشف عن الكثير من الجوانب التاريخية والجغرافية، كتوزيع القبائل مثلا، وذكر أماكنهم، لعل أبرزها:

1-**كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب لعبيد الله البكري** (487هـ-1094م)، افادنا في التعريف ببعض المدن.

2-**كتاب نزهة المشتاق في الاختراق الأفاق لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الإدريسي** (560هـ-1164م)، افادنا في التعرف على التوزيع الجغرافي لقبيلة زناتة.

3-**كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار مؤلف مجهول** ساعدنا في شرح واستنباط بعض المصطلحات الخاصة بالمغرب الأوسط خاصة وبالمغرب الإسلامي عامة.

ب-المراجع:

1-**كتاب القبائل الامازيغية لبوزيان الدراجي** ج1 الذي ساعدنا على معرفة أدوار ومواطن القبائل.

2-**كتاب دور زناتة في الحركات المذهبية بالمغرب الإسلامي لمحمد بن عميرة** هو الآخر سهل علينا التعرف على نسب زناتة وأهم الخصائص التي تميزت بها القبيلة.

3-**كتاب تلمسان في العهد الزناتي لعبد العزيز فيلالي** الذي يعبر أحد أهم المراجع التي تطرقت إلى دراسة هذه الدولة أي الدولة الزيانية والذي ساعدنا في معرفة أصل بني عبد الواد.

والجدير بالذكر أن هناك عدة صعوبات صادفتنا أثناء البحث، لعل في مقدمتها مشكلة المادة العلمية لكونها تتشابه مرة في المعلومات وتختلف مرة أخرى بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع الهامة.

وفي الأخير ختمنا بحثا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لمجموعة من النتائج.

الفصل الأول:

التعريف بقبيلة زناتة

المبحث الأول: التعريف بقبيلة زناتة واصلها واهم فروعها

المبحث الثاني: مقاومة زناتة للمسلمين ثم تأييدها لهم

المبحث الثالث: الأصول التاريخية الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي و ثورة زناتة على الدولة الفاطمية

المبحث الأول: التعريف بزناتة واصلها واهم فروعها

1-التعريف بقبيلة زناتة

أ-أصلها وتسميتها:

الزناتة بفتح الزاي والنون، تنسب إلى شانا أو جانا ابن يحي ابن صولات بن روماك بن ضري بن زحيك بن مانديس بن بربر[1].

كما اختلف النسابة المؤرخون حول اسم زناتة حيث لم يعثر اسمها مع أسماء القبائل الأمازيغية التي وجدت في كتب المؤرخين القدماء من اليونان والرومان والبزنطيين.

على أنه عثر على كتابة في منطقة شلف وأخرى في منطقة شرشال تدل على أن هذه التسمية كانت موجودة ببلاد المغرب في العهد الروماني، وكانت تطلق هذه التسمية على شخص يدعى كلوديوس زناتوسينتسب إلى قبيلة زناتة. (ينظر: الملحق رقم (01) ص 89)

أما في العهد الإسلامي فقد أصبح اسم زناتة معروفا ويطلق على قبيلة كبيرة أدت دورا هاما فيبناء صرح تاريخ المغرب حيث ذكرها ابن خلدون فقال: فأعلم أن أصل هذه اللفظة هي صيغة جانا التي هي اسم الجبل كله، وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن، ونطقهم بهذا الجيم ليس بمخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين، فأبدلوها زايًا محضة، لاتصال مخرج الزاي بالشين فصار زناة لفظا مفردا دالا على الجنس ثم ألحقوا به هذا النسب.

وهناك من النسابة يقول بأن زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذوان بن يملا بنمادغس بن هوك بن هرتق بن كراد بن مازيغ بن مواك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام ابن نوح عليه الصلاة والسلام[2].

---

[1]-ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج7، تح: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر ، د.ط، د.ت، ص 09.

[2]-ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، د.ط، 1962م، ص 461.

كما يمكن أن تكون مأخوذة من اسم مدينة الزناتة الواقعة بين بونة و القيروان[1] و المشهورة بسفرجله لكن أغلب المؤرخون يأخذون برأي النسابة الذين يجعلون اسم زناتة مأخوذا من اسم جانا أو شانا الذي هو الجد الأول لها، ولعل الرأي الصحيح يصبح مقبولا بعد تعديله قليلا يجعل جانا أو شانا أول رئيس لا أول جد.

ب–أهم فروع زناتة ومواقعها الجغرافية:

إن التحدث عن فروع قبيلة زناتة يحتاج إلى بحث طويل ولهذا يستحسن الاكتفاء بذكر الأهم منها وهي:

1–بنو يفرن: ينتسب بنو يفرن إلى زناتة، وهم عند النسابة زناتة بنو يفرن بن يصليتن[2] أما شعوبهم فكثيرة ومن أشهرهم بنو واركو ومرغيصة[3] وقد يكون يفرن هو أول شيخ ترأس هذه القبيلة ومن تنتسب إليه.

وكانوا بن يفرن في عهد الفتح الإسلامي منتشرين "بإفريقية وجبل الأوراس والمغرب الأوسط" ثم انتشروا في الناحية الغربية لبلاد المغرب وسبب ذلك هو استجابتهم أما تقدم القبائل الطرابلسية(tripoltaun) لواتة وهوارة المنتشرة بالجنوب التونسي وضواحي الأوراس.

2–مغراوة: كانوا من أوسع بطون زناتة ونسبهم إلى المغراويين يصليتن أي أنهم ينتسبون إلى يصليتن مثل: بني يفرن ولمغراوة فروع كثيرة أهمها: بنو سنجاس،بنو غيار ن بنو ريغة، بنو ورا وكان انتشارهم ما بين

---

[1]–**القيروان:** مدينة عظيمة اختطها عقبة بن نافع في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي من أربع قواعد الإسلام: بغداد، القاهرة، قرطبة، قيروان. ينظر: أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ت:749هـ)، تح: حمزة أحمد علي، دار الكتب الوطنية أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د.ط ، 1423هـ/2002م، ص، 143.

[2]–**يصليتن:** يوجد بجنوب وادي يصليتن (Isly) قرب وجدة وفي هذه النواحي يجب البحث عن مركزية بلاد مغراوة وبني يفرن وربما يكون بالضبط في نواحي تلمسان. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق،ج7، ص 20.

[3]– إن علماء الأنساب المسلمين اتخذوا من اسم قصر يفرن وجبل يفرن الموجودين بجبل نفوسة جد بني يفرن وبنوهم إليها ويعتبرون من مطاطة لا من زناتة. ينظر: نفسه، ج7، ص 14.

إفريقية والسوس جنوب المغرب الأوسط بجبل راشد (عمور وجبل كريكرة)[1] وجبل الزاب[2]،وسهل الشلف وقسنطينة وجبال عياش و جبل كيانة وما بينه وبين واركلا (ورقلة)،ولقواما(لفواما)يجب البحث عنه في سهل الشلف غير أنهم كانوا ينتشرون في الهضاب العليا.

3–جراوة: كانت لقبيلة جراوة في بداية الفتح الإسلامي دورا كبيرا حيث سكنت جبل الأوراس فتوجه المسلمون للقضاء على الكاهنة التي حرضت سكان المنطقة تهودة، على قتال المسلمين فلاقوا مقاومة من طرف جراوة وحلفائهم من البتر، وفي نهاية الأمر استطاع الفاتحون هزيمتهم، فتفرق شمل جراوة بانتقال جزء كبير منهم للاستقرار بسواحل مليلة بالمغرب الأقصى، ومن أشهر بطونها: بنوا عفجوم بجهة تادلا المشهورة بعلمائها وأدباءها، كما انتشرت هذه القبيلة بإفريقيا والمغرب الأوسط خاصة جبال الأوراس[3].

4 – بنو برنيان: و هم من بين القبائل التي أمدت أموي الأندلس بالجندو كان موضعهم في المنطقة الممتدة من سجلماسة[4]كرسيف على ضفاف ملوية و هم بنو برنيان بنو يصليتن ومن بطونهم نذكر: وطاطا.

5–وجديجن: كانوا بالمغرب الأوسط، كما كانوا محاذين لبني يفرن من الغرب و لواتة من الجنوب ومطماطة من الشرق وهم أبناء ورتنيس و جدهم هو زنا ابن يحي و أشهر رؤسائهم الشيح عنان الذي عايش فترة حكم يعلى ابن محمد اليفرني من بني يفرن ومن إخوانهم نجد: بنوا واغمرت.

---

[1]– كريكرة: ويسمى أيضا جبل مزينة ويقع على سبح فراسخ شمال شرق مسيلة، وهو الجبل الذي بني بعد قلعة بني حماد. ينظر: ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله: معجم البلدان، ج2، دار الصادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص 35.

[2]– الزاب: اسم لإقليم واسع في بلاد المغرب يضم عدة مدن أهمها: طبنة والمسيلة. ينظر: نفسه،ج2، ص 60.

[3]–بوزيان الدراجي: القبائل الامازيغية أدوارها ومواطنها واعيانها،ج1، دار الكتاب العربي، حي العناصر، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م، ص 158.

[4]–سجلماسة: مدينة تقع في اقصى جنوب المغرب الأقصى، وهي كثيرة التمور والاعناب والفواكه والخير ات، عرفت بكثرة علمائها ولها عدة أبواب. ينظر: المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1987م، ص 190.

6–واغمرت: استقرت هذه القبيلة من جنوب بلاد صنهاجة من المنشل إلى الدوس، وهم أبناء ورتنيص وشاركوا في ثورة أبي يزيد ضد الفاطميين، و بعد فشلها تعرضوا للتشتيت والقتل والتصفية على يد المنصور الفاطمي.

7–بنو ومانو: من قبائل زناتة[1] كانوا حلفاء لإخوانهم بنو يلومي الذين استطاعوا السيطرة على غالبية المغرب الأوسط كما استقروا شرق وادي مينا.

8–بنو يالومي: كانوا أيضا ضمن القبائل الزناتية، حيث أنهم تواجدوا بالمغرب الأوسط بالجعبات[2] و البطحاء وسيك وسرت وجبل هوارة وبني راشد.

9–بنو وركلا: مواطنهم جنوب بلاد الزاب وهم أبناء قريش بن زانة بن يحي وإخوانهم منجيصة ويزمرتن كما اختطوا المدينة المعروفة بهم لهذا العهد ورقلة على بعد ثمان مراحل جنوب غرب بسكرة.

10–بنو دمر: في نواحي طرابلس وجبالها و غرب إفريقية وهم أبناء الغانا بن ورسيك وأحفاد زانا بنيحي ومن بطونهم نجد: بنو ورغمة، بنو ورينـد، بنو ورتاتين، بنو غزول وبنو تاغورت.

موطنهم فقد استقروا في جهات قسنطينة وتوزر.

11–بنو واسين: وهم من أبناء واسين بن يصليتن، عرف فيهم فرعان هما "بادين "و "ورتاجن "وتفرع من بادينبنو عبد الواد وبنو توجين وبنو برزال وبنو مصاب، أما ورتاجن فينسب إليهم بنو مرين، أما موطنهم فقد استقروا في جهات قسنطينة وتوزر.(ينظر: الملحق رقم (02)، ص 90)

ج–توزيعها الجغرافي

لا يمكن تحديد مواقع زناتة بنفس الدقة التي تحدد بها لموقع الجغرافي لقبيلة صنهاجة[3] مثلا لأن زناتة غير مستقرة في مكان ما بل تميزت بطابع الترحال من موضع لآخر، على عكس صنهاجة ولهذا يمكن الكلام عن الموقع الجغرافي لزناتة تقريبا، و إن كان أكثر الزناتين يسكنون بالمغرب الأوسط حتى أنه ليثبت إليهم

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 69.

[2]–جعبات: مدينة كبيرة بناها الأفارقة في سهل فسيح. ينظر: محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركات المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 23.

[3]–ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 11.

القول: بأنه "وطن زناتة "[1]حيث أكد الإدريسي أنهم رحالة يقول: "تقوم رحالة ضواعن ينتجعون من مكان إلى مكان آخر غيره،كما كانوا ينتقلون في طر ق متغيرة أغلبها ما بين السهوب والسهول المرتفعة و ذلك طبقا لـ تقضيه حياتهم المعيشية، و اجتنابهم المناطق الجبلية"، كما يذكر ابن خلدون:" أن الزناتين كانوا يعتمدون على السكن في الخيام و اتخاذ الإبل و ركوب الخيل ".

كما ان لكل قبيلة شيخ يطلق اسمه عليها وعلى سلالتها، وعند زيادة عددهم تنقسم إلى فروع، لكل فرع شيخ يحكمهم وتصبح لها حرية التنقل والترحال، فكل هذه العوامل جعلت المؤرخين و الجغرافيين يلاقون صعوبة في تحديد الموقع بشكل ثابت ودقيق.

ويضيف ابن خلدون في كتابه "العبر" مواطن استقرار زناتة بقوله: "ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب... والأكثر منهم في المغرب الأوسط، حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم، ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد أهل دول وملك بالمغربيين وكانت لهم فيه دول أخرى بالقديم[2].

ولقد امتاز موقعها بكثرة السهول والهضاب والجبال، حيث أكسبتها المناطق السهلية الخصبة موارد اقتصادية متنوعة، أما المناطق الجبلية الوعرة فقد وفرة لها حصانة طبيعية، وإشرافها على الصحراء مكنها من الاتصال ببقية الإباضية، في كامل بلاد المغرب عامة وفي جبل نفوسة بطرابلس خاصة، أن موقعها الاستراتيجي الهام جعلها همزة وصل بين المغرب الأقصى من جهة وبقية الأماكن من المغربيين الأوسط والأدنى من جهة أخرى، وأدى إلى أن تكون تابعة للدولة الرستمية سياسيا ومذهبيا ومناهضة للدعوة الإسماعيلية الشيعية قبل قيام الدولة الفاطمية وبعدها. (ينظر: الملحق رقم (03) ص 91)

2-خصائص التي تتميز بها قبيلة زناتة:

إن المعروف عن قبيلة الزناتة أنهم قوم رحالة ضواعن ينتجعون من مكان إلى غيره[3]حيث يمكن تقسيم الرحالة في بلاد المغرب إلى ثلاثة أنصاف هي:

---

[1]-الادريسي شريف: نزهة المشتاق في اختراق الافاق،ج1، عالم الكتب ، بيروت، ط1، 1989م، ص 47.

[2]-ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 180.

[3]-محمد حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا،ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1983م ، ص 61.

أ-الرحالة الكبار grands nomades أو البدو:

وهم الذين ينتقلون في طرق متغيرة غير معروفة، مع كونها تقع ما بين سهوب مقدمة الصحراء والسهول المرتفعة حسب ما تقتضيه حاجيات عيشهم على أنهم مجنبين الجبال أثناء الذهاب والإياب، ويعتمدون في عيشهم على سكن الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل، حيث أن برابرة المدن وبرابرة البوادي لا يختلفون إلا بوضعيتهم الاجتماعية فالعيش تحت خيام رمزا العزيمة والشرف، بينما الحضر هي رمز الدولة والعبودية[1].

كما يجتمعون في قبائل يحكم كل قبيلة شيخ يطلق اسمه عليها وعلى سلالتها وعندما تصبح هذه السلالة كبيرة جدا تنقسم إلى فروع يحكمها شيوخ آخرون، وهذا الانقسام لا يكون في الغالب شعوبا من أصل واحد فالقبيلة تجمع الأقارب والحلفاء وكثيرا ما تنتقل وظيفة الشيخ من الأب إلى الابن دون أن يكون الكلام عن أسرة حاكمة، كما أن سلطة الشيخ المطلقة وقت الحروب يكون مشكوكا في أمرها وقت السلم.

يشعر أفراد القبيلة الواحدة أن هناك رابطة فيزيولوجية قوية تربطهم مما جعلهم لا يتأخرون عن نجدة بعضهم أبدا "فمن المستحسن عدم نسيان هذهالحقيقة بالمرة إذا أريد فهم التاريخ الغامض لهؤلاء الرحالة الكبار" ومن صفاتهم الغلظة والبساطة والخشونة، والصراحة والشجاعة عند الحروب، وإن كانوا يفشلون فيها بسرعة ثم يستأنفوها في مكان آخر.

ب-أنصاف الرحالة (semi nomades) أو البدو:

يتميز هؤلاء قربهم المحدد الذي يقضون فيه جزء من السنة، وبتنقلهم في طرق معروفة جدا، وبينابيع مياه يشتركون في ملكيتها، وهم منتجعون كبار لكنهم في نفس الوقت عمال موسميون يذهبون إلى

[1]- محمد حسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج1، ص 37.

الشمال ليؤجروا خدماتهم، وكانوا يعيشون أثناء تنقلهم في ظروف تشبه ظروف الرحالة، وتكون قوانين الحياة عندهم موافقة لمتطلبات حياة الحضر.

ج-الرحالة الصغار (petit transhumants):

يتميزون بأنهم يجمعون بين القيام بأعمال الزراعة والرعي في آن واحد فهم يملكون مزارع في الجبال والأراضي للرعي في السهول، حيث تخيم العائلات في فصل الشتاء ثم تعود مع بداية الربيع إلى المنازل للقيام بالأعمال الزراعية، وكثيرا ما تصعد إلى الجبل في عز الصيف عندما تجف الحشائش، حول القرية والمنتجع لا يخرج أبدا من ممتلكاته إلا في حالة القحط الشديد متبعا مراحل معينة في زمن محدد بدقة.

ويمكن القول بأن القبيلة البدوية أو نصف البدوية لا تبقى دائما على حال الواحدة، بل تتغير وتتطور أوضاعها الاقتصادية[1] من طور إلى آخر حتى تصبح متحضرة، بالإضافة إلى دفع الإتاوات التي كان يقدمها إلى أصحاب المزارع إلى أصحاب النجود الفتية الذين كانوا يطمعون في سلب وإبعاد المكان الذي كانوا قبلهم، ويستولون على أراضيهم الخصبة مجبرين سكانها على الخضوع لهم والارتباط بقبيلتهم كخدم وفلاحين أو على الفرار إلى الجبال وهكذا يستقرون في المدن القديمة أو في مدن يؤسسونها متخلين بذلك عن حياة المغامرة، البدوية بسرعة وعن النجود شيئا فشيئا لقبيلة أخرى تأتي مكانهم لتنتزعها منهم.

وكان سبب كل هذا هو الضعف أو تجزئة السلطة السياسية والإدارية الناتجين عن افتقار بلاد المغرب إلى الوحدة الجغرافية و إلى توزيع معقول لمختلف المناطق، وكذلك عن عدم وجود أنهار كبيرة قابلة للملاحة تسهل المواصلات، وبالتالي تسهل مهمة هذه السلطة في حفظ الأمن.

وإذا كانت زناتة تشترك في خصائصها العامة مع الرحالة الأخرين، فإن لها أيضا مميزات خاصة بها أهمها:

أ-اللهجات الزناتية: وهي اللهجات التي يتحدث بها الزناتيون، والتي تختلف عن سائر اللهجات البربرية الأخرى وتعود في أصلها إلى السامية لما لها من خصائص مشتركة مع اللغة العربية وماتزال إلى

[1]- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1421هـ/2001 م، ص 10.

اليوم منتشرة في الواحات التي به مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان وحد المغرب الأوسط وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة وتلمسان بلاد تازا بلاد المغرب في الطول والعرض في بحر الذي على الساحل مثل مدينة وهران ومليانة[1]، الموجودة بأطراف الصحراء وفي بعض المناطق الجبلية الصغيرة المنعزلة التي تحيط بالمغرب الأوسط[2]وبالمغرب الأقصى في الريف والجزء الشمالي من الأطلس الأوسط.

ب–الفروسية: بينما كان أكثر الرحالة جمالين" فإن أكثر زناتة فرسان يركبون الخيل"

ج–رؤية الكف: انتشرت عند زناتة عادة استخدام الكف في أمور التكهن مما جعل الإدريسي يقول في ذلك:" ولا يدري أن أحدا من الأمم أعلم من زناتة بعلم الكف".

د–نشاطهم عند الاستقرار: إن الزناتيين عندما يستقرون يعملون كحزارين حتى ليقال عنهم "جدهم دم" ويستهلكون اللحم بكثرة، فأغلب محضري المشوي منهم.

المبحث الثاني: مقاومة زناتة للمسلمين وتأييدها لهم

- **تأييدها للبزنطيين:**

إن أول من فكر فتح بلاد المغرب من المسلمين هو عمرو بن العاص وذلك بعد فتح (طرابلس) سنة 23هـ/643-644م، لكنه عدل عن رأيه أمام رفض الخليفة عمر بن الخطاب واكتفى بإرسال جرائد الخيل إلى إفريقية، وفي نفس السنة مات عمر وتولى الخلافة عثمان بن عفان –رضي الله عنه–، فعين على ولاية مصر عبد الله بن أبي السرح سنة 25هـ/645-646م فاستمر في حملة ب 20 ألف من المسلمين قاصدا مدينة سبيطلة مقر البطريق جرجير ظاهرة زناتة والبربر على شأنه مع المسلمين و انفضوا

[1]–مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ط، د.ت، ص 30.

[2]–المغرب الأوسط: هي القرية الرئيسية لواحة الحركة التي تصلنا اليوم بنهر النيل سكة حديد تبلغ على بعد 170كلم. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق،ج1، ص 29.

جميعا[1] بعد مقتله "افترقت رياستهم و أخذ المسلمون يغزون كل قبيلة من البربر في جهتها ...مع من تحفز إليهم من قبل الإفرنجة "

وفي إحدى غزواتهم تلك أسرو على ما يبدو أمير مغراوة وزمار وبعثوا به إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان الذي منى عليه بإطلاق سراحه وعقد له على قومه، مما جعله يسلم بإخلاص اعترافا بالجميل اختص هو وسائر أحياء مغراوة بو لاء عثمان وأهل بينه من بني أمية، غير أن هناك بطون أخرى لزناتة تقاوم المسلمين.

أ. مقاومة الزناتة للمسلمين بعد زوال نفوذ البزنطيين:

انقطعت الأخبار عن زناتة أثناء الحملات التي قام بها كل من معاوية بن حديج وعقبة بن نافع الفهري في المرة الأولى، ثم أبو المهاجر الدينار مولى الأنصار ولم تعد إلى الظهور إلا أثناء حملة عقبة بن نافع الفهري الثانية التي توغل فيها بالمغرب.

فأثناء توغله قصد مدينة أدنة وقبل أن يصلها بثلاثة أميال،وقعت بينه وبين أهلها معركة عند وادي السهر قتل فيها أكبر فرسان البربر فذهب عزهّم من الزّ اب[2]،لا تذكر المصادر إلى أي القبائل ينتمي هؤلاء البر بر غير أنه ليس بصدد أن يكونوا من زناتة أو على الأقل يكون بعظهم من زناتة نظرا لأنها كانت منتشرة بهذه المنطقة.

نفس الكلام يمكن أن يقال في البربر الذي استعان بهم الروم الموجودون بتاهرت بهذا اقترب عقبة منهم فأعانوهم ونصروهم....ولم يكن للروم والبربر بقتالهم من طاقة فولوا هاربين ويمكن تأييد هذا الرأي بما أورده السلاوي من أن الردة "تفشت في زناتة والبرانس" عد قتل عقبة بن نافع مع القول بأن زناتة تكون قد اعتنقت الإسلام على يد هذا القائد، لأن المؤرخين لم يحددوا الوقت دعي إسلام زناتة باستثناء فرع

[1]–الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقيا والمغرب، تح: عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1990م، ص ص 43–44.

[2]–ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج2، ص 9.

مغراوة ومن هنا يمكن استنتاج أن القبائل المرتدة توجد من بين التي احتكت بعقبة أثناء زحفه خاصة تلك التي لا يعرف عنها سوى أنها من قبائل البربر[1].

ولم تنته مقاومة زناتة لعقبة عند هذا الحد فابن عبد الحكم يذكر: بأن ابن الكاهنة البربر يخرج على أثر عقبة كلما رحل عقبة من نهل دفنه ابن الكاهنة فلم يزل كذلك حتى انتهى عقبة إلى السوس، ولا يشعر بما صنع البربري، فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه حتى بلغ نحره...وانصرف راجعا والمياه قد غورت وتعاونت عليه البربر..."

ويعود إلى الحديث عنه مرة اخرى، بعد مقتله سنة(63هـ-682م) قائلا: "ثم زحف ابن الكاهنة إلى القيروان يريد عمر ابن علي و زهير ابن القيس إلى مصر بالجيش لاجتماع مع البربر وأقام ضعفاء اصحابهما و من خرج معهما من موالي إفريقية طرابلس".

و المعروف أن الذي قتل عقبة بن نافع[2] هو كسيلة و من هنا يمكن أن نستنتج من قول ابن عبد الحكم ما يلي: "أن يكون هذا المؤرخ أطلق اسم كسيلة على ابن الكاهنة إما خطأ أو قصد، في حالة ماإذا كان كسيلة يسمى ابن الكاهنة".

أن يكون ابن الكاهنة من أبناء قادة كسيلة الذين حاربهم المسلمون و ربما يوجد ما يؤكد هذا الاستنتاج في قول ابن خلدون عن الكاهنة "و كان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبيلة الأوراس بإغرائها برابرة تهودا عليه"، وما دامت تغري وتحرض على الحرب، يمكن جدا أن تكون أرسلت جيشا للمساهمة فيها وعلى رأس هذا الجيش أحد أبنائها، و ابن خلدون نفسه ذكر مرة اخرى بأن الكاهنة لها بنون ثلاثة، سيطرت بهم على قومها، وعند حديثه عن هزيمته حسان لها لم يختلف مع باقي المؤرخين في قولهم إن الكاهنة كان لها إبنان قد لحقا بحسان "دون أن يتحدث عن مصير الابن الثالث ،فلعله قتل في إحدى المعارك التي تحدث عنها ابن عبد الحكم .

---

[1]-الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ص 50-51.

[2]-عقبة بن نافع بن قيس: ينتهي نسبه الى بني فهر احدى بطون قريش. ينظر: السمعاني: الانساب، ج9،تح: محمد عوامة ورياض مراد، نشر محمد امين دميع، بيروت، د.ط، 1981م، ص 352.

إن الدور الرئيسي في مقاومة المسلمين، وقتل عقبة، قام به هذه المرة كسيلة رئيس قبيلة أوربة البرنسية لكن بمساعدة زناتة البترية، ومن هنا كان المستفيد الأول من الانتصار المحقق كسيلة وقومه إذ بقي أميرا بالقيروان لمدة (5 سنوات)[1] بعد ما لحق من كان بها من المسلمين بزهير بن القيس في برقة، وفي هذه الأثناء كانت تجري حوادث بالمشرق من موت الخليفة يزيد بن معاوية و فتنة بن قيس مع مروان بن الحكم بمرج راهط و حروب آل الزبير، مما شغل الخلافة من المغرب و بمجرد ما استقل عبد الملك بن مروان بالخلافة بادر بإرسال إمدادات إلى زهير الذي توجه إلى القيروان فورا.

و لم يرد كسيلة أن ينتظره بالمدينة بل خرج للقائه عند سهل "ممّس" حيث وقعت المعركة بين الطرفين قتل فيها كسيلة و هزم جيشه.

بهذا الانتصار قضى المسلمون على مقاومة فرع البرانس[2] المتأثرين بالحضارة البيزنطية وبقي عليهم أن يواجهوا فرع البتر الروم الذين بقوا يراقبون الأحداث من بعيد، غير أن هذه المواجهة تأخرت مرة اخرى لمدة6سنوات بسبب انشغال الخلافة بثورة ابن الزبير خاصة وأن زهير غادر إفريقية إلى برقة[3] حيث استشهد في معركة ضد الإغريق الذين قاموا بغارة على سواحلها، فكان لابد على الخلافة أن ترسل قائدا لتنفيذ المهمة الجديدة وما إن قضى الخليفة عبد الملك بن مروان على ثورة ابن الزبير حتى التقت مرة أخرى إلى المغرب فأرسل حسان بن النعمان الغساني على رأس جيش مصر، ليراقب الموقف من هناك عن كثب، و ينظم تحولاته ثم أرسل إليه يأمره بالتوجه إلى جهاد البربر، وبعث إليه بالمدد، كما أطلق يده في أموال مصر يعطي ما يشاء لمن يريد عليه من الناس فزحف عليهم ب 40 ألف مقاتل.

---

[1]– استخلفت عقبة بن نافع زهير بن قيس وعمر بن علي القيروان عند توغله. ينظر:السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،ج1، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1955م، ص 39.

[2]– البرانس: نسبة الى برنس بن برعو تجمعهم 7 قبائل: ازداجة واوربة وعجيلا...الخ. ينظر: د. نهلة شهاب احمد: تاريخ المغرب العربي، عمان، دار الفكر النشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ/2010 م، ص 30.

[3]– برقة: اسم سقع كبير يشمل مدن وقرى بين الإسكندرية والافريقية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 382.

ولما وصل طرابلس انضم إليه المسلمون الذين كانوا خرجوا من إفريقية مع زهير بن قيس...ثم اتجه إلى القيروان ومنها إلى قرطاجنة[1] فحاصرها وهدمها ثم أبلغ حسان أن البربر والافرنج قد عسكروا بجموع عظيمة ببلاد صطفورة وبنزرت قصد إليهم وهزمهم وشردهم من خلفهم إلى باجة وبونة ورجع...إلى القيروان فاستراح، وسأل عما إذا كانت هناك قوة تشكل خطرا على المسلمين فدلوه على الكاهنة بجبل الأوراس وقالوا له: إن جميع روم إفريقية يخافونها وجميع البربر يطيعونها فإن تغلبت عليها دان لك المغرب كله.

عندما سمع حسان ما قيل له من الكاهنة انطلق نحوها فورا مارا بمجانة وكانت القلعة لم تفتح، فتحصن بها الروم فمضى وتركهم مما يدلعلى أنه كان يريد أن يسرع في سيره حتى يفاجئ الكاهنة أو كان يريد أن يحافظ على كل نشاط جيشه نحو غمار المعركة الحاسمة.

وكانت داهيا ببنت التي سميت الكاهنة لأنها كانت تخبر قومها بأشياء من الغيب رئيسة قبيلة جراوة الزناتية التي "تهودت قبل الإسلام" أي أنها اعتنقت الديانة اليهودية[2]وحسب ابن خلدون: فهي توصلت إلى الرئاسة على حساب أبنائها الثلاثة الذين ورثوا الحكم عن سلفهم، إذ سيطرت عليهم أولا ثم سيطرت على قومها بهم ونجحت في القيام بهذا العمل بفضل ما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيبية أحوالهم و عواقب أمورهم وقد يكون هذا هو السبب أيضا في جعل فترة حكمها تستمر 65 سنة ويظهر أن قبيلة جراوة هذه كانت أقوى قبيلة بترية مما يفسر انضمامبني يفرن ومن كان بإفريقية من قبائل زناتة وسار البتر إليها بعد قتل كسيلة[3]كل هذا زاد من وزنها العسكري ولما بلغ خبر سير حسان الكاهنة

---

[1]- قرطاجنة: برزت كقوة عسكرية وتجارية منذ قرن 2هـ حتى القرن 4هـ دخلت مع روما في صراع طويل عرف باسم الحروب البونقية. ينظر: نهلة شهاب احمد، المرجع السابق، ص 20.

[2]- اليهودية: كانت موجودة ببلاد المغرب فقد دان بعض البربر باليهودية لأنهم اتخذوها من بني إسرائيل وانتشرت بين قبائل جراوة في جبال الاوراس ونفوسة. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 102.

[3]- نفسه، ج2، ص 11.

تحركت هي الأخرى من جبل الأوراس وقصدت مدينة باغاية[1] فأخرجت من بها من الروم وهدمتها خوفا من أن يتحصن بها المسلمون ثم تقدمت إلى نهر مسكيانة[2] حيث تنزل جيوش المسلمين ونزلت هي أيضا على هذا النهر.

وقضى الطرفان ليلهم على سروجهم[3] وفي الصباح نشب القتال وكان النصر حليف الكاهنة فاتبعت أعدائها حتى أخرجتهم من عمل قابس، عند ذلك كتب حسان إلى الخليفة عبد الملك ابن مروان بخبره بما حصل فرد عليه بأن يقف حيثما وافاه الجواب فورد عليه في عمل برقة فأقام بها لمدة 5 سنوات.

أما الكاهنة فقد عادت إلى جبل الأوراس وكانت قد تقبضت على ثمانين أسيرا أحسنت إليهم وأطلقت سراحهم جميعا فالتحقوا بحسان إلا واحدا وهو خالد بن يزيد القيسي[4] أبقته لتآخي بينه وبين ولديها، وبعدما نفت العرب إلى بلاد المغرب و وجهت جنودها إلى كل ناحية، فقطعوا الأشجار وهدموا الحصون وخربوا المدن ونهبوا الأموال، حتى لا يبقى في نظرهم ما يجذب أعدائهم من مدن وذهب وفضة، وكانت هذه السياسة سياسة الأرض المحروقة معروفة في القديم، غير أن المؤرخين بالغوا في وصفهم للبلاد بأنها كانت ظلا واحدا من طرابلس إلى طنجة، وقرى متصلة ومدائن منتظمة ثم لم يبق لهذا كله أثر لكن ما تم من التخريب كان كافيا لإثارة الرأي العام وجلب سخط السكان على الكاهنة وجنودها فبدأ الناس يهاجرون إلى الأندلس وسائر الجزر البحرية وراح البعض يستغيثون بحسان الذي كان يتحرك نحوها أو كان يستعد للتحرك إليها، بعدما وصلته الإمدادات والأوامر بهذا الشأن من الخليفة عبد الملك الذي التفت إلى المغرب من جديد، بعد قضائه على الثورات التي كانت قائمة ببلاد الشام.

---

[1]- باغاية: مدينة كبيرة قديمة تقع في اقصى إفريقيا شمال جبال الاوراس كثيرة الأنهار والعيون. ينظر: البكري أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد بن أيوب: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشر ديسلان، د.ط، 1857م، ص 50.

[2]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج4، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1987 م ، ص 32.

[3]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 31.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 38.

وأعاد حسان الكرة على الكاهنة سنة 74هـ/693-694م، بعد ما زوده خالد بن يزيد بما يحتاج من معلومات، فقصد مدينة قابس[1] فلقيه أهلها بالأموال والطاعة.

وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء ثم قصد قفصة ليختصر الطريق فأطاعه بها واستولى على قسطيلة ونفزاوة، وما إن علمت الكاهنة بتقدم الجيش المسلمين إليها حتى تحركت من جبل الأوراس مثل المرة الأولى في اتجاهه ثم أحضرت خالد وطلبت منه أن ينطلق بابنيها إلى قائد المسلمين ليأخذ لهما الأمان ففعل خالد وبقيت وجنودها إلى أن اصطدموا بالمسلمين في معركة حاسمة قضى فيها المسلمين نهائيا على المقاومة في هذا البلد بهزيمتهم للكاهنة التي قتلت بمكان يسمى "بئر الكاهنة".

بهذا تكون زناتة لعبت أكبر دور في مقاومة المسلمين عند فتحهم لبلاد المغرب فقد قاومتهم إلى جانب هذه المقاومة البزنطيين بقيادة جرجير وإلى جانب البرانس بقيادة كسيلة ثم قادت هي هذه المقاومة وكانت أنجح من غيرها نظرا لأهمية الانتصار الذي حققته على جيش حسان رغم أنه كان قائدا لأكبر جيش وصل المغرب حتى ذلك الوقت[2].

ب.تأييد زناتة للمسلمين:

إلى جانب المقاومة لعبت زناتة دورا في تأييد المسلمين عند فتحهم لبلاد المغرب فابن خلدون يذكر: أن طائفة من بني عبد الواد الزناتيين كانوا يسكنون بجبل الأوراس في عهد الفتح حضروا مع عقبة بن نافع فتح المغرب ... وأنهم أبلوا البلاء حسنا فدعا لهم وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة[3].

ولما وصل إلى جبال درن حيث تقيم قبيلة مصمودة البرنسية شب القتال بينه وبينها وحاصروه ونهضت إليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ إسلام مغراوة فأخرجت المصامدة عن عقبة وأثنى فيهم حتى حملهم على طاعة الإسلام.

---

[1]– قابس: مدينة بين طرابلس والمهدية على الساحل فيها نخل وبساتين وهي ذات مياه جارية من اعمال افريقيا كان فتحها مع الفتح القيروان. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 289.

[2]– ابن الآبار عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء،ج2، تح: حسين مؤنس ، دار المعارف، ط2، 1985م، ص 331.

[3]–ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج2، ص 85.

بها تكون زناتة لعبت دورا هاما في إنجاح حملة عقبة بن نافع على المغرب، وإذا كانت أهمية مساعدة بني عبد الواد[1] غامضة، فإنه على العكس من ذلك بالنسبة لمساعدة زناتة عند هذا الحد، بل هناك موقف آخر لها يمكن وصفه بموقف تأييد المسلمين، ذلك أن حسان بعدما انتصر على الكاهنة أمن قومها ومن انطوى إليهم بجبل الأوراس على شرط أن يعطوه اثني عشر ألفا منهم يضمهم إلى جيشه ليستكمل بها لفتح المغرب، فوافقوا وأسلموا على يديه، فجعل كل واحد من ابني الكاهنة على ستة ألاف منهم وبعثهم مع العرب لجهاد الروم ومن كفر من البربر[2]، وهذا إن دل على شيء فإنما دل على إعجاب حسان بهؤلاء القوم الذين استطاعوا أن يلحقوا هزيمة من نوعها بجيوش المسلمين في أرض المغرب.

ثم أن عامل مصر عبد العزيز بن مروان عزل حسان وولى مكانه موسى بن نصير دون أمر أخيه عبد الملك ولا مشورته[3] وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وقوع هذا التغيير، وكان أول عمل عسكري قام به عند وصوله إلى إفريقية هو إرسال جيش بقيادة عياش ابن الأخبل إلى هوارة وزناتة[4]

فأغار عليهم فقتلهم وسباهم، فبلغ سبيهم خمسة ألاف رأس وكان رئيسهم كمأمون من الأسرى الذين بعث بهم موسى إلى عبد العزيز بن مروان فقتله.

وهذه الغارة على ما يبدو كانت لها أبعاد سياسية كبيرة فقد كان بمثابة درس لبقية القبائل التي أصبحت تشعر بضعف أمام جيوش المسلمين ولم يبق أمامها سوى الأخذ بأحد المسلمين الباقين وهما

---

[1]–بنو عبد الواد: وهم بنو عبد الواد أو بنوا زيان الذين استقروا في المناطق الواقعة في البطحاء شرقا ونهر ملوية غربا. ينظر: عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراية سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية)، ج1، موقع النشر والتوزيع، الجزائر،د.ط، 2002م، ص 17.

[2]– البربر: هو العنصر الغالب والسكان الاصلين في المغرب لأنهم يمثلون الغلبة العظمى من العناصر البشرية التي استوطنت المغرب العربي. ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 89.

[3]– هناك من يرى تولية موسى وعزل حسان كان بأمر من خليفة وليد ابن عبد العزيز والي مصر. ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج7، ص 39.

[4]– يضيف أن كتامة إلى هوارة وزناتة ويقول إن موسى هو الذي فتح هذه القبائل.ينظر: نفسه، ج7، ص41.

طلب الصلح والأمان أو الفرار وفعلا لجأت بعضها إلى الحل الأول فقد وجوههما إلى موسى فصالحهما بشرط أن يتركوا معه رهائن من خيارهم، أما بعضها الأخر فراح يبحث عن النجاة في المغرب الأقصى وراح موسى حتى بلغ السوس الأدنى[1] دون أن يجد مقاومة ما.

فلما رأى البربر نزل بهم استأمنوا وأطاعوا فولى عليهم واليا، واستعمل مولاه طارق على طنجة وما ولاها، وترك معه جيشا، اختلف المؤرخون في تقدير عدده وإن كان معظمهم متفقا على أن البربر فيه كانوا اثني عشر ألفا وحسب الرقيق القيرواني: فهؤلاء هم العدة التي جعلها عليهم (على البربر) حسان بن النعمان، أي أنهم زناتيون لكن ابن عذارى يقول:" وفي سنة 92هـ/710-711م جاز طارق إلى الأندلس و افتتحها بمن كان معه من العرب والبربر ورهائنهم الذين ترك موسى عنده والذين أخذهم حسان من المغرب الأوسط قبله[2].

فمن هذين الرأيين يمكن استنتاج أن هؤلاء البربر كانوا من رهائن حسان، ورهائن موسى على سواء، أي خليط من القبائل على أنه لا يستبعد أن يكون رهائن حسان أكثر عددا، على اعتبار أنهم كسبوا ثقة العرب، لأنهم أخلصوا لهم منذ إسلامهم فيكونوا أكثروا منهم ليجعلوهم عيونا على الرهائن الجدد فيقفوا لهم بالمرصاد، إذا ما حاولوا أن يتمردوا وإذا أصبح هذا الافتراض فإن عدد الزناتيين يكون أكثر من غيرهم في هذا الجيش الذي قام بفتح الأندلس، بعدئذ أمر موسى العرب أن يعلموا مولاه البربر القرآن والفقه، ثم رجع إلى القيروان، وبذلك تم فتح المغرب ولم يبق سوى سبتة خاضعة اسميا إلى بيزنطة وساد الاستقرار والهدوء كل أرجائه، فزناتة ظهرت في مسرح تاريخ بلاد المغرب مع بداية الفتح الإسلامي.

هكذا يكون دور زناتة في فتح المغرب مزدوجا سلبيا وإيجابيا في آن واحد فالسلبي يتمثل في مقاومتها الشديدة للمسلمين في أول الأمر، والإيجابي يتمثل في وقوفها إلى جانبهم ومساهمتها الفعالة في إتمام عملية الفتح.

---

[1]- سوس الأدنى: قاعدتها طنجة عرفت بكثرة الأغنام والابقار وزراعة الحنطة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 281.

[2]- محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 43.

المبحث الثالث: الأصول التاريخية الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي و ثورة زناتة على الدولة الفاطمية

أ. الإرهاصات التاريخية الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي:

لقد تميزت العلاقات الصنهاجية الزناتية بالتوتر والعداء في إطار سلسلة الصراع التقليدي بين البتر (البدو) والبرانس(الحضر) بحكم الاختلاف في نوع ونمط المعيشة وتجاوز مجالهما الجغرافي، ومما زاد حدة هذا الصراع وشدته هو تحالف الزناتة مع أموي الأندلس ضد الفاطميين حلفاء صنهاجة[1].

وتمتد الجذور الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي على عهد الفاطميين إلى المرحلة التي كان فيها زيري بن مناد ينظم صفوف قبيلته ويجمع قواه التي رفض بعض بطونها الخضوع والموالاة لسلطته حيث لجؤا إلى التحالف مع زناتة لحربه ومعارضته ومقاومته وهوما اعتبره زيري تدخلا صريحا في الشؤون الداخلية لصنهاجة فعزم على شن حملة قوية وكبيرة ضد معارضيه. وهذا أكد حرص زناتة على بقاء صنهاجة[2] منغمسة في صراعاتها التي كانت تتجلى في بعض بطونها حيث سعت زيادة حدة هذا الصراع من أجل تفكيك وتفريق بنية صنهاجة و زرع الفتنة والحقد بين أفراد بطونها وبهذا يصبح المغرب الأوسط لها ولو لبعض الوقت.

كما أن زناتة كانت تعتمد على ضعن المواشي في معيشتها والاستيلاء على ما في أيدي غيرها من أملاك وأموال وبهذا ما يفسر طبيعة صراعها مع صنهاجة.

وفي الأخير نخلص إلى أن الاختلافات الموجودة في طبيعة المعيشية تعتبر تفسيرا مقبولا للصراع بين صنهاجة وزناتة قبل الوجود الفاطمي، فإنه يصبح أقل مصداقية خلال المرحلة التي تليه، حيث أصبحت تغذيه المصالح تغذية السياسية والمذهبية التي عاشتها المنطقة في النصف الأول من القرن 4هـ/10م،

---

[1]–مؤلف مجهول، مفاخر بربر، تح: عبد القادر بوباية،دار أبي رقر اق للطباعة والنشر، ط1، 2005م، ص 129، ينظر: موسى رحماني: الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الاسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27 هـ – 362 هـ/ 637 م– 972 م)، دراسة اجتماعية، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ، تخصص أوسط وسيط، (1427 هـ،1428 هـ/2006 م، 2007م)، ص 33.

[2]– رضا بن النية: صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص 96.

وترجع في الكثير من الأحيان إلى الحروب الدامية التي كانت سببا في انهيار وتشتيت زناتة وتصفية وجودها بالمغرب الأوسط وانحصار مضاربها إلى المغرب الأقصى وفي المقابل تدعم موضع.

ب.ثورة زناتة على الدولة الفاطمية والتحالف ضدها:

لقد اتسمت العلاقات الفاطميين زناتية بالعدائية منذ بداية الدعوة الشيعية أي عدم وجود أي دور لقبيلة زناتة في قيام هذه الدولة وهذا إذ تتبعنا تاريخ قبيلة الزناتة خلال أواخر القرن (3هـ/9م).

وتتجلى جذور هذا العداء عندما قبضت زناتة على أربعة عشر رجلا أرسلهم الداعي أبي عبيد الله المهدي بسجلماسة محملين بالأموال،حيث قام الزناتيون بقتلهم ودفنهم مع الرسائل التي كانت بحوزتهم دون قراءة لمضمونها[1]ولكن ولحسن الحظ بقي أحدهم على قيد الحياة واستطاع الوصول إلى طنجة وأخبر عاملها "يحي بن سليمان" بما حصل لهم وبموضع الرسائل، قام يحي بإخراج الرسائل وأعادها إلى الداعي بباغاية فحمد الله لعدم إطلاع زناتة على الرسائل وقرر الإغارة عليها ولكن بمشاورته لأعوانه لفتو ى نظره إلى بعدها عندهم وإنها ستباغتهم وتهاجمهم.

وخلال سنة 299هـ/911م أعاد ابن خزر الكرة فاضطر عاملها إلى الهروب إلى تيهرت فاستولى عليها وقتل الرجال والنساء ونهب الأموال فأسر المهدي.

وعند توجه الداعي لفك أسر المهدي ظن الزناتيون أنه أتى إليهم ليهاجمهم فخرج إليه أميرها محمد بن خزر طلب منهم السماح فوافق على طلبه شريطة أن لا يتعرض إليه أحد من طرفه.

وفي عهد عبيد الله المهدي في عام 297 هـ/910م، أراد محمد بن خزر أن يظفر بتاهرت وكان عاملها آنذاك دواس بن صولات، فحاصرها وبعث لهم المهدي هارون بن يونس شيخ المشايخ وقتل عددا كبيرا منهم[2]و جيشا كبيرا استطاع تشتيت شمل زناتة وإخراجهم من المدينة وو لى عليها مصالة بن حبوس المكناسي، وهو من قبيلة مكناسة وذلك لضرب القبيلتين معا أي مكناسة وزناتة[3].

---

[1]–القاضي النعمان: افتتاح الدعوة وابتداء الدولة، تح: فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الشركة التونسية، تونس، ط2، 346هـ/957م، ص 198.

[2]–نفسه، ص 198.

[3]–ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 155.

وعموما فهذا الموقف العدائي الذي اتخذتهزناتة من الفاطميين كان نتيجة المذهب الإباضي الذي كانت عليه وما فعله الفاطميون بالإباضية من قتل وتشريد واضطهاد بعد إسقاطهم للدولةالر ستمية.

وفي ظل تناسي الخطر الزناتي تزايدت مخاوف السلطة في اهتزاز مركزها السياسي فعملت على استمالة عصبيات جديدة إلى جانبها مثل: قبيلة صنهاجة وبحكم التنافس التقليدي بين الصنهاجيين والزناتيين[1]، فقد استغلت السلطة الفاطمية هذا الوضع لتقيم مع الصنهاجيين تحالفا وبالتالي رحب الخليفة المنصور بالله[2] بقلوم زعيم صنهاجة زيري بن مناد لنصرته في حربه ضد أبي يزيد الخارجي الزناتي وإذا كان تحالف صنهاجة مع الفاطميين ضد قبيلة زناتة قد سمح ببروز دور زيري بن مناد بمظهر القائد العظيم والمحنك، فإن بقاء زيري على ولائه للدولة الفاطمية لفترة طويلة قد أكسبه ثقة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي[3] بأن ولاه على سائر المغرب الإسلامي وذلك قبل رحيله إلى مصر.

---

[1]–النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الخاص بافريقية وبلاد المغرب ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 155.

[2]–المنصور بالله: اسماعيل بن ابي القاسم بن عبد الله ولد سنة 299هـ/911م ولي بعد وفاة ابيه القائم بأمر الله سنة 334هـ/955 ميلادي من مدينة صبرة المنصورية واصل حرب ابيه ضد لبي يزيد الخارجي وانتصر عليه توفي 344هـ/952م. ينظر: ابن حماد الصنهاجي، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: عبد الحليم عوس، التهامي نقرة، دار الصحوة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 176.

[3]–المعز لدين الله: هو أبو تميم بن منصور بن القائم بن عبيد الله بن المهدي ولد بالمهدية سنة 319هـ/930م، بويع سنة 341هـ/952م، توفي 365هـ/975م، بالقاهرة. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5،تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت، ص 224.

الفصل الثاني:

الثورات الزناتية ودور جوهر الصقلي في إخضاع الأمارات الزناتية

المبحث الأول: ثورة ابي يزيد

المبحث الثاني: جوهر الصقلي وحملاته

المبحث الثالث: ثورة ابي الخزر

المبحث الأول: ثورة أبي يزيد: (316-336هـ/928-948)

بعد وفاة القائم بعد حكم قصير جاء ابنه المنصور أبي طاهر وفي أيامه انفجرت ثورة أهل إفريقية والمغرب قاد هذه الثورة رجل من نكارية الاباضية يسمى أبا يزيد مخلد ابن كيداد ويلقب بصاحب الحمار[1]وهو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن سيدار بن يفرن ويفرن هو أبو الكاهنة. نزل أبو يزيد ابن مخلد من جبل الأوراس[2] يدعوا إلى الحقو لم يعلم الناس مذهبه كان صاحب الحمارأحد أئمة الاباضية النكارية بالمغرب[3]بدأ حياته كمهذب الاطفال في بلاد الجريد، كانأبوه يشتغل التجارة في بلاد السودان[4]وفي مهنته هاته قضى معظم عمره ظهر في بادئأمر ه بمظهر الزهاد وكان يركب حمارا هزيلا ينتقل به بين الجبال والقبائل، كان مسنا عندما بدأ ثورته وقد انظمت إليه القبائل في حماس شديد فأيده اهل إفريقية لأنه لم يكشف عن نحلته الاباضية النكارية و انما رغم أنه ثائر للعدالة و الإسلام وكراهة البدع، التي أراد الفاطميون إدخالها على العقائد والعبادات.

ا-أسباب قيام ثورة أبي يزيد بن مخلد: قامت ثورة أبي يزيد بن مخلد لعدة أسباب نذكر من بين هاته الأسباب:

-الأسباب السياسية: وتمثلت في سياسة الدولة الفاطمية القمعية التي اتخذتها فأبو عبد الله الشيعي كان يقوم بالقتل والسبي[5]عندما كان يسعى للإخماد الثورات كما ان الدولة الفاطمية قامت بتصفية نظام الأمامة بعدما دام طويلا.

بالإضافة لكل هذا نذكر الأعمال التي قام بها قائد المهدي حباسة بن يوسف وهي من أبشع الأعمال فهو كل ما دخل مدينة قام بقتل أهلها و الاستلاء على أموالهم ونشر الفساد فيها، حيث أنه وجد في

---

[1]-حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة،د.ط،2004 م، ص 149.

[2]- جبل الأوراس: كتلة جبلية شاهقة، تقع على بعد نحو ثمانين ميلا من بجاية و60 ميلا من قسنطينة. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 102.

[3]-ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 217.

[4]-عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي العربي،د.ط،د.ت،ص 225.

[5]-ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 456.

برقة جماعة يلعبون بالحمام فأضرم النار لهم وأجلسهم حولها وأمربقطع اللحم منهم وشيه ثم اطعامها كما أمر بقذفهم في تلك النار وذلك بعد ان اتهمه بالتجسس ونقل الاخبار لبني عباس وقام بقتلهم وقد ذكر بان عدد القتلى كان يزيد عن الألف، بعد رؤية الناس للقتلى وكثرة عددهم هلعوا لما رأو من جثث وكان هذا هو هدفه الرئيسي وهو اخافتهم وبث الرعب فيهم والحصول على الأموال منهم[1].

وقد استمرت هذه السياسة القمعية التي اتبعها المهدي وولاته من هاته المعاملة أدت إلى حقد السكان وعلى رأسهم الاباضية الذين تواصلت ثورتهم ضد هذا التسلط والقمع، وكان لهذه الثورة تأثير على أبي يزيد وكانت الدافع الاول والقوي الذي ساعده على الأعداد لثورته بالإضافة إلى دافع آخر وهو الوصول إلى السلطة وسياسة الناس.

كما أن الفاطميين حرموا على الناس المشروع الثقافي لما يتنافى وتعاليم مذهبهم وقاموا بإزالة جميع الأعمال التي كانت سائدة قبل مجيئهم ومن ذلك اتلافهم لأهم المكتبات مثل حرق مكتبة القيروان.

-العصبية القبلية:

لقد تمكن أبي يزيد من كسب تأييدمعظم القبائل وذلك بعد استخدامه للعامل القبلي ضد الفاطميين كما ان الفاطميين قاموا بتقديم مناصب عليا في دولتهم للكتاميين والصنهاجيين وكان هذا سببا في عداوتهم مع زناتة.

-الأسباب المذهبية:

لقد أدى العامل الديني دورا مؤثرا في إذكاء الصراع وتفاقم الثورة ذلك ان المر يتعلق بصحوة المذهب الخارجي وانتشاره في قبائل البربر بقسطيلة، وسماتة والزاب وأوراس، مما أدى إلى استفاقة ترمي إلى مقاومة جيوش غازية بل إلى القضاء على نظام الكفار وتعويضه بنظام يتوافق مع تعاليم المذهب العادل.

عدم إخفاء أبي يزيد طوال مدة ثورته حمية عقيدته الصافية والصحيحة أنه يثور على نظام جائر[2]، واعترف بأنه قام للإسلام محتسبا. ومما لا شك فيه بأن الأمر يتعلق باختلاف مذهبي وحركة إصلاحية

---

[1]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 170.

[2]-محمد سهيل طقوس: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، دار النفائس،ط1، د.ت، ص 140.

دينية، قادها أبو يزيد، تنطوي على هدف واضح إلا وهو الحصول على السلطة وسياسة الناس والوصول إلى تحقيق مشاريعه الطموحة[1].

-الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية:

الأوبئة:

يذكر ابن عذارى أنه في سنة 307هـ انتشر طاعون شديد وارتفاع في الأسعار مع الجور الشامل من الشيعة والتعلل على أموال الناس بالإضافة إلى نهب الأموال من طرف أبو قاسم الشيعي الذي دخل المدينة ونهب أهلها[2].

الحرائق:

وقوع حرائق ببلاد المغرب وذلك بسبب الحروب وهذا ما بين خسائر كبيرة كالحريق الذي تسبب فيه محمد بن زياد الله لأسطول عبيد الله الشيعي بمرسى لمطة وقتل قائده و أسر أصحابه ثم حرق الأسطول كاملا.

بالإضافة إلى أن عبد الله الشيعي عند دخوله إفريقية نصب على مدنها الدبابات ورماها بالنار فاحرقها[3]

ويذكر كذلك الحريق الذي وقع في سوق القيروان سنة 306هـ-918م، والفاطميون كانوا يقومون بحرق المدن التي يصعب عليهم فتحها[4].

الزلازل:

لقد كانت الزلازل تحدث في بعض الأحيان نذكر منها الزلزال الذي وقع في القيروان وخسف بقرية في الساحل تعرف هذه القرية بالباس[5]والملاحظ أن هذه الأزمات أثرت سلبا على الانتاج الفلاحي الذي بدوره أثر على الحياة الاقتصادية حيث ان سعر القمح شهد ارتفاعا كبيرا ولم يكن بمقدور الناس شراءه

---

[1]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 141.

[2]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 171.

[3]-ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 20.

[4]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 181.

[5]-نفسه، ج1، ص 166.

لعدم توفر المال والغلاء كان أيضا نتيجة لقلة الانتاج وذلك بسبب الظروف التي أسلفنا ذكرها وبالتالي ضعفت الحالة الاقتصادية.

ويذكر ابن عذارى أنه في سنة 317هـ ان القيروان في هذه السنة عرفت غلاء الأسعار إذ بلغ قفير القمح بالكيل القرطبي مثقال ذهب[1].

اجتماعيا:

عرف الوضع الاجتماعي عدم الاستقرار وظهور ظواهر أخرى وتفشيها وسط المجتمع وذلك كان نتيجة للأوضاع الأمنية غير مستقرة وذلك بسبب الحروب التي قامت بها الدولة الفاطمية نذكر مثلا عندما خرج أبو عبد الله الشيعي إلى ارض المغرب قام بالقتل والسبي، وكذلك في سنة 298هـ حارب أبو عبد الله الشيعي مدينة وزناتة، فقتل الرجال، و أخذ الأموال وسبي الذرية و أحرق بعض المدن بالنار[2].

بذلك أصبح المجتمع يعيش في حالة فوضى وعدم استقرار والمتسبب في هذه الأوضاع المتردية هي الدولة الفاطمية.

لذلك نقول أن المغرب الإسلامي عان من ضعف الانتاج الاقتصادي وسوء الوضع الاجتماعي.

مراحل ثورة أبي يزيد بن مخلد:

1-المرحلة الأولى: مرحلة التحضير والتنظيم: (316-311هـ/928-933م)

في هذه الفترة بدأ يزيد بن مخلد بفرض شخصيته بإفريقية، فكثر اتباعه وقرر التوجه إلى تاهرت فهو كان يقيم في توزر[3]، والدته كانت جارية هوارية، اقام ابن مخلد بتاهرت واخذ يعلم الصبيان إلى ان خرج أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة في طلب المهدي، كان مذهب أبي يزيد قائم على تكفير اهل الملة واستباحة الأموال والدماء والخروج عن السلطان، بذلك تمكن من استمالة الكثيرين وأصبحت له جماعة يعظمونه وذلك كان في سنة 316هـ أيام المهدي واستمر إلى ان اشتدت شوكته فصار يفسد ويخرب

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 194.

[2]-نفسه،ج1، ص 162.

[3]- توزر: تسمى أم مدائن قسطيلة، تتميز بالحصانة، وكثرة النخيل والثمار وهي أكثر بلاد إفريقية تمرا. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص 38.

وزحف إلى بلاد القائم[1] في البداية بدأ بتنظيم غارات خارجية على باغاية التي تعد اقرب مدينة محصنة فأبو يزيد في بادئ الأمر اكتفى بالحصول على الغنائم ثم حاول بعد ذلك اقتحامها[2] فقام بمحاصرتها تمكن من هزم جيوشها ثم حاصر قسطيلة[3] 333هـ وفتح تبسة ومجانة.

انطلقت ثورة صاحب الحمار من جبال الأوراس حيث تمكن هذا الاخير من الاستيلاء على مجموع من بلاد إفريقية وذلك في فترة لا تزيد عن الستين يوما ففي بداية سنة (333هـ-944م) دخل جيش أبي يزيد باجة ثم تونس ثم القيروان[4]، وما زاد حماس أبي يزيد هو الاستقبال الذي حظي به عند نزوله على حي النكارية الذين قاموا بإكرامه لأنهم كانوا يعتبرونه أملهم، لهذا كان قرار أبي يزيد بمعارضته للفاطميين وذلك بشكل رسمي، كما أنه قام بالدعوة للخروج عن طاعة الفاطميين وقد ساعده في ذلك شيخ نكاري من الإباضيين في توزر يعرف بأبو عمار الأعمى[5].

ففي 322هـ/933م أكد القائم بأمر الله على القبض على مخلد بين كيداد فكتب بذلك لأهل قسطيلة، ثم عاد إلى تقيوس[6] مرة أخرى، وشرع على الفور في الأعداد للثورة على الخليفة القائم بأمر الله فبعث رسله إلى جبل نفوسة لطلب المساعدة من الاباضية الوهابية لشد ازره، ثم انتقل إلى توزر سنة 325هـ/937م[7] حيث ساندته أكثرية الإباضية من النكار و بدأوا يجتمعون عليه في المكان المعروف به،

---

[1]-ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 188.

[2]-محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 121.

[3]- قسطيلة: من بلاد المريد وهي قطر كبير مدن كثيرة قاعدتها توزر. ينظر: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص 195.

[4]-عبد الله عروي، المرجع السابق،ج1، ص 266.

[5]-محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 120.

[6]-تقيوس: بالفتح ثم السكون وياء مضمومة وواو ساكنة وسين مهملة، هي مدينة بإفريقية بالقرب من توزر. ينظر: ياقوت حموي، المصدر السابق، ج2، ص 37.

7-ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 19.

حتى اشتهر خبره، وسمع به القائم، فكاتب والي توزر بمطالبته والبحث عنه لأنه كان قد سمع ما دله على أن أبي يزيد هو الذي سيقوم عليه[1].

لكن ابن خلدون يشير انأمر ه انكشف عندما وشي به أحد خصومه يدعى إبن الفرقان عند والي توزر، فتغلب عليه واعتقله و أودعه السجن، وحاول شيوخ النكار الوساطة لدى والي توزر من أجل سراح أبي يزيد لكن دون جدوى، وطال مقامه في السجن[2]ولم بلغ جماعة من أصحابه النكار الأمراجمعوا الر أي على تحريره بالقوة، فكان لهم ما أرادوا[3] وهكذا تكون حركة أبي يزيد النكارية قد بدأت في الخروج من نطق الدعوة السرية إلى ثورة العلنية، على يد أبي عمار الاعمى راس النكارية وولدي أبي يزيد الفضل ويزيد، فبعد إخ راجه من السجن توجهوا مع والدهم إلى صحراء سماطة قاصدين بني درجين بورجلان[4].

قرر أبو يزيد استنفار جماعات الاباضية وجمعهم في هذا المكان الامن وبعد التأكد من التخلص من قبضة الفاطميين و الأمان في صحراء بني ورجلان بدأ في اجراء مفاوضات مع القبائل واستقطاب المؤيدين وبقي على هاته الحال لمدة سنة كاملة إلى أن أجابوه وصل إلى جبل أوراس اثني عشرة من ممثلي القبائل وأبو عمار الاعمى وتركوا على النكارية عند بني كملان من قبيلة هوارة 326هـ/938م[5].

2-المرحلة الثانية: مرحلة القوة و الاستمرار

ا-مرحلة السيطرة: (332-333هـ/943-944م)

بدأ أبي يزيد ثورته بهجوم شنّه على باغاية وذلك بغياب عاملها عنها (كنون) فاستولى على قصورها وخربها تخريبا عظيما[6] ثم رجع إلى مكانه، ثم حاصرها مرة أخرى، لكنه هزم فانسحب إلى الأوراس

---

[1]-أبو العباس الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب،ج1، تح: إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 1974م، ص 99.

[2]-ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 20.

[3]-الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 98.

[4]-ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 20.

[5]- نفسه، ج7، ص 21.

[6]-نفسه، ج7، ص 20.

ولاحقه كنون بعدما انظمت إليه القوات الكتامة المجندة في ميلة وسطيف واستطاع أبو يزيد التصدي لمعسكر كتامة بقيادة الحسين بن ماكسن و أبي دقل واجبر المغيرين على الانسحاب إلى باغاية وكذلك هزم جماعة كتامة أخرى لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها لكن هذا لم يمنعه من مكاتبة القبائل الموجودة حول قسطيلة من بني واسين وغيرهم فأجابوه وواصل أبو يزيد فتوحاته فدانت له تبسة ودخل أهلها في طاعته وكذلك قام بفتح مجانة صلحا ومرماجنة ثم قام بالاستيلاء على الابرس شمال غربي القيروان فتحها واضرم فيها النيران فكان كل مدينة يدخلها يقوم بقتل أهلها وحرقها وسبي نسائها.

بالرغم من اندلاع الثورة الا أن رد فعل القائم عليها لم يكن سريعا وذلك بسبب اعتماده على الكتاميين في مواجهته، ولكن القائم كان قد فوجئ بسرعة حركة أبي يزيد ورد فعله كان ضعيفا لأنه لم يقم بمواجهة العدو مباشرة[1] بذلك استولى أبو يزيد على رقادة ونشر الفساد ثم توجه إلى القيروان فدخلها ونهبها، وبعد علمه بقدوم عسكر القائم بقيادة ميسور نحوه من المهدية نادى في القيروان أنه من يتخلى عن الجهاد معه يقتل ويؤخذ ماله فانظموا إليه تحت الضغط[2] إلا أنه هناك رواية أخرى ينقلها ابن عذارى وهي أن أبا يزيد عند دخوله القيروان أظهر الخير لأهلها ودعا الناس لجهاد الشيعة والتمسك بالمذهب مالك وبذلك انظموا إليه واعتبروه أملهم في الخلاص من حكم الشيعة الفاطميين[3]،بعد ذلك خرج الناس معه لقتال الشيعة الفجار، ولما را أبو يزيد أنه قد استولى على الأمر أراد ان يتبرأ من معرة قتله عند الناس، وفي سنة 333هـ-945م قتل أبو يزيد ميسرة الفتى، قائد أبي قاسم الشيعي وكان بين أبي قاسم و أبي يزيد حروب كثيرة وفيها كانت الواقعة المشهورة بينهما في واد الملح، قتب فيها من أصحاب أبي قاسم عدد لا يحصى[4].

---

[1]-محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 122.

[2]-ابن أبي دينار: المؤنس في ذكر أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس،ط1، 1869م، ص56.

[3]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 217.

[4]-نفسه،ج1، ص 218.

بعد ذلك بدأ أبي يزيد في العمل على كسب تأييد الملوك في الخارج فقام بإرسال رسولان إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر يخبره بتغلبه على القيروان ورقادة وما جاورها وايقاعه بأصحاب الشيعي فيها، وما يعتقده من ولاية الناصر واعتناق دعوته. واصل أبي يزيد ارسال رسله وكتبه لقرطبة في ذلك الوقت إلى وقت وفاته[1].

أصبح أبو يزيد متغلبا على معظم إفريقية، فمكث شهرين وثمانية أيام في مخيم ميسور الفتي، وهو يبعث السرايا إلى كل ناحية من بينها سرية إلى سوسة فافتتحها عنوة ثم توجه إلى خرب جميل والتي تبتعد خمسة عشر ميل عن المهدية فعسكر هناك وساد الهلع وسط المهدية ولم يستطع القائم مواجهة أبي يزيد فأمر بحفر خندق حوا ارض مهدية وطلب العون من شيخ صنهاجة زيري بن مناد في الموقف افضى إلى فشل محاولات أبي يزيد في اقتحامها[2].

ب–مرحلة الإستقرار: (333هـ–334هـ/945–946م)

في هذه الفترة شن صاحب الحمار هجوما على المهدية تمكن فيه من اقتحام الخندق المحفور حولها ولكن أصحاب أبي يزيد تفرقوا في زويلة[3] للنهب والقتل هذا ما جعل اقتحامها أمرا صعبا خاصة بعد وصول زيري بن مناد الصنهاجي الذي قام بمساندتهم وتمكن من تغيير مجرى القتال، وتمكنوا من التغلب على أبي يزيد الذي كاد أن يقتل في هاته المعركة لكنه تمكن من النجاة وعاد إلى ثرنوطة هو وجنوده وقام بحفر خندق[4] وأرسل يطلب المساندة من نفوسة وطرابلس وقابس وإفريقية و الزاب وأقاصي المغرب وهي في معظمها قبائل زناتة وهوارة ولما وصلته الامدادات حاول مرة أخرى اقتحام المهدية الا أنه عاد بالفشل وطلب إمدادات من عامل القيروان وبعد وصول المساعدة شن هجوما آخر وهزم كذلك وفي المحاولة الرابعة شدد الحصار وهدد أهاليها بالموت جوعا لكنه فشل في هذه المرة ورجع لمعسكره مكتفيا بحصار

---

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 219.

[2]– البكري، المصدر السابق، ص 31.

[3]– زويلة: مدينة بناها النهدي للعامة، بعد ما نزل بجنده وخاصته إلى مهدية، جعل فيها الأسواق والفنادق وادار بها خنادق متسعة تتجمع فيها مياه الامطار. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 160.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 192.

المهدية[1]، بعد ما اشتد الحصار على أهل المهدية كثر خروج الناس من الجوع و الاغلاء واشتد البلاء على الرعية حتى اكلوا الدواب والميتة، وخرج من المهدية اكثر السواقة التجار فكان البربر كل من يخرج من المهدية ويقطو نه ثم يشقون بطونهم طلبا للذهب فطرقت البلد اضطرابا وكثر المفسدون وقطعت السبل[2] بعد ذلك وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة للإمداد القائم لكنهم إنهزموا، إلا أن الحظ حالفهم لأن معظم أصحاب أبي يزيد تفرقوا ولم يبق معه سوى اهل أوراس، وبني كملان وثارت معظم إفريقية على أبي يزيد ودخلت في طاعة القائم[3].

وفي هذا الوقت أرسل أبو يزيد إلى الناصر الأموي يسأله مديد العون لمحاربة هؤلاء الملحدين المغوين للامة وفي هذه الاثناء طلب القائم العون من عامله على المسيلة على بن حمدون[4] لاستنقاذ باجة لكن أيوب ابن أبي يزيد نصب كمينا لعلي ابن حمدون الذي كان متجها نحوه بجيش جمعه من المسيلة وسطيف وما انظم إليه من كتامة وزواوة[5]، لمساندة القائم، فهزم أيوب أبي يزيد وفرق جموعه، ويقول ابن الاثير "بان علي هرب وخاض معركة أخر ى بعدها مع أيوب بمكان يسمى بلطة فهزم وهرب إلى بلاد كتامة، لكن المصادر تذكر بان أيوب باغت علي بن حمدون ليلا في معسكره وهزمه واجبره على الهروب ويرجع سبب إنهزام علي بن حمدون إلى تقاعس احد قواده وهو أبو الفضل بن أبي سلاس، واثناء هروبه في الظلام سقط ابن حمدون في احدى الوهاد، فلقي حتفه سنة 334هـ/945-946م[6] هذا النصر لم يدم طويلا إذ أن القائد الفاطمي أعاد تنظيم جيشه معتمدا على عناصر كتامة ومزاتة، فعسكر بقسنطينة وارسل رجاله للقيام بغارات ناجحة كشفت مضجع أبي يزيدأفر ع بإرسال قوة عسكرية كبيرة بقيادة ولديه

---

[1]- ابن الابار، المصدر السابق، ج2، ص 387.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 193.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص21.

[4]- علي بن حمدون: بن سماك بن مسعود حفيد لعبد الشامي الذي دخل الاندلس ثم استقل حفيده حمدون إلى بجاية وصحب أبا عبيد الله المهدي وضمه إلى ولي عهده وخرج معه في حملة إلى المغرب الأوسط لملاحقة ابن خزر. انظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج1،ص 242.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج4، ص 54.

[6]- نفسه، ج4، ص 107.

لكن الحسن بن علي تمكن من دخر جيشه و الاستيلاء على تيجس و باغاية[1] كان لابد لأبي يزيد على استرجاع هيبته وذلك بإجواز نصر يعوضه عن الخسائر السابقة فأعد جيشا كبيرا مزودا بآلات الحصار و اتجه لسوسة وضرب الحصار عليها سنة 334هـ/947م[2].

3-المرحلة الثالثة: مرحلة الضعف والهزيمة (334-336هـ/946-948م)

اشتد حصار أبي يزيد على سوسة و انظم إليه البربر واهل إفريقية والزويليين فقت الكثير من اهل سوسة وهذا لأنهم خالفوه، غير أبا الطاهر إسماعيل المنصور الذي تولى الخلافة بعد موت أبيه في 334هـ-946م أمر بالركوب والخروج إليه لمواجهته[3] فخرج من المهدية متوجها لسوسة ثم القيروانوتوعد بمواجهة كل من وفق إلى جانب عدوه، في هذا الوقت جمع أبو يزيد انصاره مرة أخرى وزحف بهم نحوه ونشب القتال بينهما فب اربا في القيروان هزم فيه أبو يزيد في سنة 334هـ[4] بهذا تمكن المنصور من خوض معركة حاسمة ضد أبي يزيد واجبره على الفرار كما ان المنصور عزم على القضاء على جيوشه فكانت المعركة الحاسمةوالتي قضى فيها المنصور على خيرة رجاله و انتهب معسكره وعمل على مطاردته فلحقه إلى باغاية التي اغلق أهلها الابواب ورفضوا أبي يزيد عندما مر بهم[5] في هذه الاثناء ارسل أبو يزيد للناصر الدين الله لطلب المساعدة فاستقبله الناصر بحفاوة لكن لم يقدم له مساعدة عسكرية وبقي يراقب الوقائع في هذا الحين استقبل اهل باغاية المنصور[6].

لم يستطع المنصور البقاء طويلا لأن الأحوال ساءت والكثير من أصحابه ماتوا من الجوع والعطش والباقي تهلوا عنه عندما عزم على مواجهة أبي يزيد، لذلك اضطر المنصور للعودة إلى صنهاجة حيث أمده زيري بن مناد بعساكره وكذلك البربر بذلك عظم شأنه واصبح أبو يزيد محاصرا خاصة بعد توقف

---

[1]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 126.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 196.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 218.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 55.

[5]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 146.

[6]- ابن الابار، المصدر السابق، ج2، ص 390.

المساعدة التي كانت تأتيه من سدراتة ودارت المعركة بينهما سميت بمعركة الرؤوس هزم فيها جيش أبو يزيد وطعن هو لكن أصحابه تمكنوا من إنقاذه وتحصنوا بجبل كيانة بينما عاد المنصور إلى المسيلة[1] بالإضافة إلى هذا فان قبيلة هوارة تخلت عنه و انضمت للمحاصرين، وزحف المنصور إلى القلعة وبعث قيصر وشفيع خادميه وزيري بن مناد ليحاصر قلعة كيانة بعدها جاءه قوم من قلعة شاكر سرا ووعده بفتح القلعة وإدخال أصحابه فلما فتحوها اوقد النار وقرعوا الطبول[2]، بعدها زحف أبو يزيد وابنه الفضل ومعهم أيوب الزويلي بمعسكر ملوسة وصنهاجة وفي المقابل فان اهل عقار سالوا المنصور الأمان فامنهم ولما حل الليل أشعل المنصور النار وتمادى في الحرب فخرج أبو يزيد ومن معه فقتل اكثرهم وتخلص أبو يزيد فتخلص من الحصار إلا أنه لم يبتعد حتى ألقي عليه القبض 336هـ/947م واخذ للمنصور وهو يعاني من جراح خطيرة وجعل في قفص من حديد وجر للمنصور الذي قتله وصلبه على الباب الذي ضرب فيه برمحه، قال القضاعي: أمر بسلحه وحشي جلده قطما وصلبه[3] وهنالك رواية أخرى تقول بان أبا يزيد حمل إلى المنصور وهو مصاب بجروح خطيرة فأمر المنصور بتشديد الحراسة عليه ومعالجة جروحه لأنه كان ينوي الإحسان إليه و الإقتصار على سجنه في دار واسعة والواقع أن المنصور كان يعتزم انقاذ حياة خصمه و الاحتفاظ به كرمز لانتصاره الباهر ثم تقديمه إلى الشعب وهو على قيد الحياة، إلا أن أبو يزيد توفي متأثرا بجروحه[4].

لم يكن القضاء على أبي يزيد قد وضع حدا نهائيا لثورته وذلك لأن ابنه فضل تزعم الثورة مكان أبيه، فحشد عددا كبيرا من الانصار في جبل الأوراس واستأنف القتال وبسط نفوذه على سائر بلاد قسطيلة، وامتد نشاطه إلى النواحي القاحلة في جنوب أوراس الزاب، وهدّد مدينة قفصة وهكذا تجددت الثورة التي كانت الدولة الفاطمية قد تغلبت عليها بشق الانفس، بذلك أدرك إسماعيل المنصور ضرورة

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج4، ص 56.

[2]- عبد العزيز السالم: المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1981م، ص 625.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 220.

[4]- فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 1994م،ص 302.

إخمادها بسرعة حتى لا تنفجر، ولم يمضي أقل من شهر على عودته إلى إفريقية حتى خرج لمواجهة الثوار مجددا واصطحب معه ولي عهده، وتوجه إلى الجنوب الشرقي عبر قمودة ولما وصل إلى قفصة كان الثائرون قد غادروها إلى ملاجئهم الجبلية في أوراس الزاب، وهكذا اتبع فضل أسلوب والده، معتقدا أنه بذلك سيربك خصمه، لكن إسماعيل المنصور لم يتردد في مطاردة المتمردين واشتبك معهم في عدة معارك وهزمهم ثم عاد إلى المهدية[1].(ينظر: الملحق رقم (04) ص 92)

3-نتائج ثورة أبي يزيد:

لقد كان للثورة الزناتية تأثير بشكل عام ولثورة أبي يزيد تأثير خاص وبشكل كبير سياسيا وكذلك اقتصاديا واجتماعيا وذلك على جميع الجهات و الأطراف المشاركة فيها ومن أهم النتائج التي خلفتها هذه الثورة.

ا-النتائج السياسية:

تأسيس أبي يزيد لدولة الاباضية بعد تحقيق الانتصاراتلكن رغم ذلك اخفق في النهاية وهذا الفشل كان نتيجة لعدم ايمان أغلبية جنوده واتباعه بضرورتها وكذلك هروب العديد منهم للمهدية والخروج عن طاعته والوشاية به لدى اعدائه واطلاعهم على نقاط ضعفه ومساندتهم ضده، فغالبية اتباع أبي يزيد انظموا إليه من أجل النهب والتخريب وبعد ما تأكدوا من عدم قدرتهم على نهب المزيد تخلوا عنه[2]ولقد كان للصراعات الداخلية بين الخوارج أثر في ضعف ثورة أبي يزيد وهذه الثورات كانت نتيجة للصراع السياسي والمذهبي الذي عرفه المغرب منذ بداية الدولة الفاطمية لكن رغم أن نهاية هاته الثورات كانت تشكل خطرا على الدولة الفاطمية إلا أنها كانت في الأخير تفشل والسبب هو مساندة صنهاجة للفاطميين.

أما عن الأسباب الرئيسية لفشل ثورة أبي يزيد تمثلت في الأعمال السلبية التي كان يمارسها من أجل تحقيق أهدافه وكذلك سخط اتباعه من سوء معاملته لهم فهو كان يقوم بتدمير وتخريب كل منطقة يمر

---

[1]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 140.

[2]- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2، 1999م، ص 172.

بها. كما أن أولاد أبو يزيد قتلوا كذلك فابنه أيوب قتله كسيلة وفضل قتل في باغاية وقطع رأسه ثم أرسل مع جلد أبيه لصقلية لعرضهما على الناس[1].

تأثير ثورة أبي يزيد على قوة الفاطميين وتظهر نتائج الثورة على الدولة الفاطمية فيما يلي:

-اضطر الفاطميين لتغيير عاصمتهم بسبب الأوضاع السياسية المضطربة خاصة في فترة ثورة أبي يزيد، إذ أن أبو الطاهر إسماعيل المنصور سار إلى القيروان بعد انتصاره على أبي يزيد وقتله إذ قام بتأسيس عاصمته الجديدة المنصورية (صبره) سنة 336هـ/947م وانتقل إليها وبذلك خلت المهدية وتهدمت خاصة بعد نقل المنصور المصالح الإدارية إلى المنصورة هذا ما جعل العديد من التجار والحرفيين من أهل القيروان يتوجهون نحوها من أجل الإقامة بها[2].

-كما إن ثورة أبي يزيد أثرت سلبا على الحلفاء، فنجد ان القائم مات غيضا بسبب هذه الثورة وفي بعض المصادر يرد سبب الموت خلل أصاب عقله أما بالنسبة للمنصور فقد قام بالخروج بنفسه لمواجهة أبي يزيد والقضاء عليه وهذا ما سبب له مشاكل صحية[3].

-كما أن هذه الثورة سببت تأخر الفاطميين في السيطرة على مصر فالمهدي قام بإرسال حملته إلى مصر سنة 301هـ/914م بقيادة ابنه القاسم[4] لكن المقتدر بالله العباسي بعث مؤنس الخادم في جيشه والذي قام بمحاربة الفاطميين وإخراجهم من مصر[5] بعدها قام الفاطميون بإرسال حملة ثانية وذلك كان سنة 307هـ/918م بقيادة أبي قاسم حيث ملك الإسكندرية والجيزة لكن هذه المحاولة باءت بالفشل كالمحاولة السابقة وما زاد رغبة الدولة الفاطمية إصرارا على الانتقال لأبسر ع وقت إلى المشرق هو التدخل

---

[1]-محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 135.

[2]-فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 322.

[3]-موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1978م، ص 429.

[4]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 171.

[5]-المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الحلفاء، ج1،تح: عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2001م، ص 151.

الأموي في شؤون المغرب و إثارة القبائل البربرية التي لم يكن الفاطميون متأكدون منهم لكثرة تقلبهم وبعد سماع المغرب بوفاة الاخشيدي سنة (3555هـ/966م) خرج قائده جوهر الصقلي في (358هـ/969م) هذا الأخير تمكن من ان يستولي على مصر ثم بعدها خضعت كل من الشام والحجاز لطاعته[1].

-مساندة كتامة للدولة الفاطمية رغم الظروف التي كانت تمر بها فالكتاميون تعرضوا لفقدان خيرة قادتهم وشيوخهم على يد المهدي ولكن بالرغم من ذلك ساهموا في الدفاع عن الدولة الفاطمية فكتامة قاتلت بدون قادة عسكريين او خطة واضحة وكذلك من غير روح قتالية كما أنهم قاتلوا تحت أمرة العبيد وهذا ما اعتبروه إهانة لهم[2] بهذا كانت مشاركة كتامة قليلة رغم المراسلات العديدة التي وصلتهم وتحثهم على الجهاد إلا أنهم لم يحاربوا كلهم الا بعض البطون الكتامية التي بقيت على ولائها للخلفاء، ورغم ذلك فان المنصور لم يتخذ أي موقف عدائي ضد الكتاميين بل خصهم بخطاب في آخر خطبة العيد التي قام بإلقائها بعد انتصاره على أبي يزيد.

-بالإضافة لهذا كان لثورة أبي يزيد تأثير مباشر على المغرب الإسلامي ويتمثل هذا التأثير في تغيير الخارطة السياسية لبلاد المغرب إذ أن الاباضية قاموا بإنشاء إمارة منفصلة كما فعلت صنهاجة وتهادنوا مع العبيدين كما أن بنو مدرار قاموا باسترجاع دولتهم بسجلماتة و أنشأت هوارة دولة بني الخطاب بزويلة جنوب ليبيا كما استقلت نفوسة،و خرجت صنهاجة مستفيدة[3].

-ظهور حركات أخرى إذ أن بعض الأطراف حاولت استغلال الصراع بين الفاطميين و أبي يزيد في الحصول على امتيازات، إذ ظهرت حركة ثورية في 334هـ/945م تزعمها رجل يدعي النسب للعباسيين

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 190.

[2]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 447.

[3]- الهادي روحي ادريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م،ج1، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1، 1992 م، ص 56.

وقد استجاب له الكثيرون وكان يمكن ان يحقق هدفه لولا سرعة أبي يزيد في القضاء عليه وعلى حركته إذ قام رجال أبي يزيد بأسره وجره لأبي يزيد[1].

كما كشفت ثورة أبي يزيد عن مدى استعداد البربر لتأييد كل خارجي يثور على الدولة الفاطمية، بذلك اخذ النفوذ الفاطمي يتضاءل منذ قيام هذه الثورة، كما بدأت الحكومات المستقلة في الظهور في المناطق العربية من الدولة الفاطمية بالإضافة إلى الأحوال السيئة التي عرفتها البلاد جراء هذه الثورات التي استنفذت كثيرا من أموال الخلافة الفاطمية[2].

ب-النتائج الاقتصادية:

كان لثورة أبي يزيد آثار سلبية على الجانب الاقتصادي إذ أنها تسببت في الخراب والكساد في مجالات الزراعة والصناعة وحتى التجارة ومن أهم هذه النتائج:

-الأزمات الاقتصادية فقد كثرت المجاعات وظهرت ظواهر عديدة منها غلاء الأسعار وقلة المؤن كما عظم البلاء على الناس حيث أنهم اضطروا ان يأكلوا الاعشاب والدواب والميتة[3].

-كما أن الفاطميين فقدوا السيطرة على الطرق التجارية خاصة الجنوبية وبالذات المسار الغربي بالرغم من انتصارهم على أبي يزيد فقد استمرت زناتة في السيطرة عليها.

-وبتدهور الحياة الاقتصادية تدهورت اقتصاديات الدولة الفاطمية ويتضح ذلك من خلال قلة النقود المضروبة في عهد المنصور، الذي اختلفت نقوده في الحجم والوزن وذلك من سنة لأخرى، كما أنها كانت تختلف مع العملة السابقة واللاحقة ولا شك فيه أن نقص العملة في الوزن يعود إلى قلة ونقص في رصيد الدولة من الفضة والذهب وهذا راجع إلى كثرة المصاريف التي لحقت بها من وراء هاته الثورة[4].

---

[1]-موسى لقبال، المرجع السابق، ص 432.

[2]-محمد الحسن العيدروس: المغرب العربي وحكم الدولة الفاطمية، نصوص وثائقية تاريخية، دار الكتاب الحديث، د.ط، د.ت، ص 184.

[3]-البكري، المصدر السابق، ص 31، ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 193.

[4]-ابن حماد، المصدر السابق، ص 85.

-تكليف حزانة الدولة الفاطمية خسائر باهضة، وإلحاق الضرر بالمظاهر الحضارية، فهم لم يحترموا البدو والمدن، ولا المساجد و الاربطة والحصون[1].

ج-النتائج الاجتماعية:

-انعدم الأمن وهجرة القبائل فالمجتمع عرف توترا كبيرا واضطرابات عديدة حيث أن الأمن انعدم وهذا ما أدى إلى مغادرة السكان إلى مناطق أخرى أكثر استقرارا وامنا، مثلما ما حدث اثناء حصار المهدية إذ أن سكانها فروا إلى الجنوب نحو زويلة كما التجئوا إلى جزيرة الصقلية وطرابلس ومصر وبلاد الروم، وكذلك قفدت زناتة مركزها الاجتماعية بين القبائل وذلك بسبب حملات التأديبية التي تعرضت لها نتيجة مساندتها للأبي يزيد في ثورته، فالفرصة لم تكن متاحة للمنصور للقيام بذلك لكن المعز الدين الله بعد توليه الخلافة لم يطل انتظاره إذ قام بحملة كبيرة على جبل الأوراس وهو معقل زناتة وكل المعارضين[2].

-الخسائر البشرية التي خلفتها الثورة حيث ان المؤرخون اجمعوا على كثرتها كما ان العديد من الظواهر انتشرت وذلك كان نتيجة للوضع الاني السيء الذي كان سائد.

-كل هذه الظروف والصعوبات التي انتشرت في المجتمع المغربي أدت إلى ظهور البدع والخرافات و انحرافات و انتشارها إذ ان الناس أصبحوا متقبلين لأي فكر خارجي او دعوة جديدة تظهر نذكر مثلا: إلقاء جعفر بن علي بن حمدون على رجل من الأوراس ادعى الإمامة وقد استمال العامة لذلك أمر المنصور بان يشهر ويطاف به على جمل ثم أمر بقتله[3].

-ظهور عصبات كان لها دور فعال اثناء ثورة أبي يزيد وهي صنهاجة والعبيد بأنواعهم، فقد أدت صنهاجة دورا فعالا في تاريخ الفاطميين وعلى وجه الخصوص اثناء ثورة أبي يزيد فبفضل جهود الصنهاجيين تمكن القائم من الصمود اثناء فترة حصار المهدية فزيري بن مناد زعيم صنهاجة كان يرسل

---

[1]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 430.

[2]- محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 227.

[3]- فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 293.

المؤن وكذلك ابنه المنصور من بعده الذي تمكن هو الآخر من فك الحصار على المهدية وبشكل نهائي، وذلك كله بفضل تلبية زيري بن مناد نداء الخليفة للمرة الثانية وفي اللحظة الحاسمة[1].

لقد تأكد الفاطميون من أن صنهاجة لها القدرة على مواجهةز ناتة لذلك لم يعارض القائم بأمر الله بناء مدينة اشير في إقليم الزاب، بل قام بتقديم المساعدة لزيري بن مناد و أمده بجميع المعدات كما أرسل الحرفيين، وبتأسيس مدينة اشير اشتدت الحروب بين زناتة وصنهاجة وأصبح الخليفة الفاطمي لا يخاف من مواجهة أي خطر من الجهة الغربية، بذلك تمكنت صنهاجة وجل بطونها من احتلال مكانة كبيرة في مجتمع المغربي الإسلامي وهاته المكانة على حساب قبيلتي كتامة وزناتة[2]أما بالنسبة للعبيد فهم عبيد الصقالبة الذين تمكنوا من تشكيل طبقة اجتماعية راقية واكتسحوا المراتب الأولى والمراكز العليا في الدولة، وبهذا أصبحت لهم مكانة تتجاوز مكانة الكتاميين [3].

المبحث الثاني: جوهر الصقلي

أ. جوهر الصقلي: المولد والنشأة

هو جوهر بن عبد الله الرومي أبو الحسن القائد، كان من موالي المعز سار إلى مصر بعد موت كافور ودخلها سنة 358هـ-968م وسماها المنصورية، إلى قدوم المعز الذي سماها القاهرة[4].

إن للبيئة التي ينشأ فيها الشخص ويترعرع تأثيرا كبيرا في أعماله، وبدراستها يسهل الحكم على حياة الرجل مما يحيط به من المؤثرات لذلك يجب ان نتكلم على جزيرة "صقلية "موطن جوهر الاصلي

ولد جوهر بجزيرة صقلية إحدى جزر الدولة الرومانية فهو باعتبار مولده رومي الاصل[5]وكان العرب يطلقون على أهالي الدولة الرومانية (الشرقية والغربية)اسم الروم.

---

[1]-الهادي روحي ادريس، المرجع السابق، ج2، ص ص 56-58.

[2]-نفسه،ج2، ص-ص، 45-48.

[3]-فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 545.

[4]-ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص 375.

[5]- علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي قائد لدين الله الفاطمي، مكتبة النهضة المصرية مطبعة السعادة القاهرة، ط2،1962م، ص8.

وقد ظلت صقلية[1] موطن جوهر الاصلي تحت حكم الرومان حتى فتحها الاغالبة سنة 212هـ/127م،على يد أسد بن الفرات قاضي القيروان وذلك في عهد المأمون ويحدثنا ياقوت ان أسدا فتح هذه الجزيرة على رأس تسعمائة فارس وعشر آلاف رجل وكانت ولاية القضاة أمارة الجند مألوفة عند المسلمين فطالما قادوا الجيوش وفتحوا كثيرا من البلدان، وخرجوا في الغزوات شتوية وصيفية ضد الدولة الرومانية الشرقية التي كانت في عداء مستمر مع المسلمين بحكم الجوار فقد ولى القاضي يحي بن أكثم قيادة الجند في عهد المأمون لقتال البيزنطيين[2].

ويطلق المؤرخون على جوهر اسم "جوهر الصقلي" نسبة إلى موطنه الأصلي "صقلية" ويظهر لنا أن كثيرين من أهل هذه الجزيرة قد انضموا تحت لواء الفاطميين وحاربوا في صفوفهم بعد أن تأسست دولتهم في بلاد المغرب سنة 296هـ بدليل ورود لفظ "الصقالبة" في كثير من المصادر التي يعتمد عليها في تاريخ الفاطميين، وقد شاع لفظ الصقالبة على سكان جزيرة صقلية وهو خطأ لأن الصقالبة من الجنس السلافي، ظل جوهر يتدرج في سلك المناصب في بلاد المغرب حتى اتخذه المعز في سنة341هـ/923م كاتبا له ولقب منذ ذلك الحين "جوهر الكاتب"، ولابد أن يكون المعز قد أخبر جوهر وعرف ما امتاز به من الصفات والمزايا، قبل أن يولى الخلافة بزمن طويل، وكان جوهر عند ظن الخليفة به فرقاه إلى منصب الوزارة سنة347هـ،ويحدثنا ابن خلكان أن المعز بعث جوهر (صفر سنة347هـ)لفتح ما بقي من بلاد المغرب على رأس جيش كثيف يضم كثيرا من رجال المغاربة ومن بينهم زيري بن مناد الصنهاجي الذي استخلف المعز ابنه بلكين على بلاد المعز بعدما رحل إلى مصر في سنة262هـ، سار جوهر إلى تاهرت[3]، فاستولى عليها ثم استأنف السير إلى فاس فحارب أهلها مدة، ثم تركها لاستعصائها عليه ثم مر بسجلماسة كان قد قام بها رجل تلقب بالشاكر لله وخاطب الناس بأمير

---

[1]-صقلية: وهي من جزائر البحر الأبيض المتوسط بينهما وبين إفريقية مائة وأربعون ميلا، وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى، وبها نحو ثلاث وعشرين مدينة وثلاثة عشر حصنا وبها جبل النار، الذي يزعم الروم أن كثيرا من الحكماء الأولين كانوا يدخلون إلى الجزيرة لمشاهدة عجائبه للاجتماع النار والثلج فيه.
ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص ص 373-376.

[2]- نفسه، ج5، ص374

[3]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص102.

المؤمنين فلما علم بدنو جوهر من المدينة هرب منها و طارده جوهر حتى قبض عليه وأسر ه ثم أمعن جوهر السير في بلاد المغرب الأقصى وكان يفتتح مدينة تلوى الأخرى حتى وصل إلى ساحل المحيط الاطلسي[1].

وقد ذكر ابن خلكان ان جوهر مرض وهو في بلاد المغرب مرضا شديدا، أشرف معه على الموت فحزن المعز و زاره بنفسه، وكان المعز كان يرى بأن مصر لن تفتح إلا على يد جوهر، فلما عاد من زيارته قال :"هذا لا يموت، وستفتح مصر على يديه"وقد تحققت تبو ء المعز، و شفى جوهر من مرضه[2].

ب.حملات جوهر الصقلي:

تمكن جوهر من إخضاع القبائل الضاربة في جبال الأطلس حتى المحيط الأطلسي ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على القواعد العسكرية المطلة على المضيق التي حرص الأمويون على التمسك بها نظرا لأهميتها الاستراتيجية في التصدي لأي هجوم يقوم به الفاطميون على الاندلس من الجنوب[3].

أرسل المعز قوات كبيرة بقيادة جوهر الصقلي مرفوقا بزيري بن مناد وأمير منطقة الزاب جعفر بن علي بن حمدون[4]،فسار جوهر إلى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي فأكرمه وأحسن إليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر، فانهزموا وتبعهم جوهر إلى مدينة أفكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى، وأخذ ولده –وكان صبيا-و أمر بهدم أفكان و إحراقها بالنار وكان ذلك في جمادى الآخر ة ثم سار منها إلى فاسوبها صاحبها أحمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتلها مدة، فلم يقدر عليها و أشاروا على جوهر و أصحابه بالرحيل إلى سجلماسة، وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر بالله ،ويخاطب بأمير المؤمنين وضرب السكة باسمه –وهو على ذلك ست عشرة سنة–فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة، فلقيه أقوام فأخذوه أسيرا وحملوه،

---

[1]- علي ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص 16.

[2]- ابن خلكان، المصدر السابق ، ج2، ص119.

[3]- أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص23.

[4]–جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون الاندلسي: أبو علي ابن غلبون أمير الزاب من اهم أعماله إفريقية وصاحب المسيلة كان جوادا لابن هانئ فيه مدائح نشأت بينه وبين زيري فتنة انتهى به الامر بالفرار إلى الاندلس التي قتل بها سنة 364هـ/974م انظر. ابن خلكان، المصدر السابق ،ج1 ،ص 360.

إلى جوهر ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط، فأمران يصطاد له من سمكه فاصطادوا له، فجعله في قلال الماء وحمله إلى المعز وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها وعاد إلى فاس فقاتلها مدة طويلة، فقام زيري بن مناد فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة وأمر هم ان يأخذوا السلالم وقصدوا البلد فصعدوا إلى السور الأدنى في السلالم وأهل فاس امنون، فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا إلى السور الثاني وفتحوا الأبواب وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول، وكانت الأمارة بين زيري وجوهر فلما سمعها جوهر ركب في العساكر، فدخل فاس فاستخفى صاحبها وأخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها في رمضان 348هـ/ نوفمبر 958م فحملهما في قفصين إلى المعز بالمهدية وأعطى تاهرت لزيري بن مناد[1].

وبعد توجيه جوهر الصقلي لفتح مصر أرسل المعز زيري بن مناد في قوة كبيرة من قبيلة صنهاجة ،وهكذا كان مسير جوهر القائد باتجاه مصر يوم 14ربيع الاول 358هـ/04فبراير 969م في احتفال عظيم حضره الخليفة المعز الذي ودعه جوهر مقبلا يديه وحافر فرسه، كما قدم المعز لجوهر ما يليق بمكانه من التعظيم والتبجيل من كبار رجال الدولة وعلى رأسهم أبناء الخليفة[2] فتحقق الفتح دون مقاومة تذكر، ودخل جوهر بجيوشه مصر يوم 17شعبان 358هـ/05جويلية 969م وهرب أعيان الاخشيد إلى الشام وأقيمت الدعوة للمعز لدين الله[3]الذي بقي في قصره يتلقى انباء الفتح وكانت أول بشارة وصلته في النصف من رمضان سنة358هـ/01أوت 969م فعمه السرور وصار في كل وقت تصل إليه كتب القائد، جوهر الصقلي تحثه على الرحيل إلى مصر و ان الشام والحجاز أصبحت تحت طاعته وقامت له الدعوة في تلك البلاد[4].

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص261.

[2]-ابن خلكان، المصدر السابق ، ج1، ص375.

[3]-ابن حماد، المصدر السابق، ص202.

[4]-ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص81.

استطاع القائد جوهر الصقلي أن يسيطر على مصر بعد أن دحر الاخشيديين بمصر سنة 358هـ/968م، فعزم المعز على ان يسير إلى القاهرة التي أسسها قائده جوهر لكن قبل ذلك فكر فيمن يستخلفه على بلاد المغرب من بعده حتى يحوز على المشرق والمغرب حسبما خطط له أسلافه[1].

توجه جوهر بعد ذلك إلى فاس التي كان صاحبها "أحمد بن بكر بن سهل الجذامي" الموالي للأمويين لكن المدينة امتنعت عليه ففضل الرحيل على تافللت وفي سجلماسة كان الامير المدراري محمد بن الفتح بن واسول قد ارتد عن المذهب الخارجي واعتنق المذهب المالكي وتلقب بأمير المؤمنين فافتكها منه بغير قتال وقبض عليه[2]،فمنذ سنة 355هـ/965-966م اتصل جوهر بالكتاميين في مناطق القبائل الصغرى والمناطق الأخرى، لحشد الجنود وجبي الضرائب المروضة على البربر، ولم يرجع الا في شهر محرم 358هـ/أواخر ديسمبر 968م، مصحوبا بالرجال و الأموال[3]وقد ذكر الهادي روجي ادريس ان هذه الحملة لم يرد ذكرها إلا في بعض المصادر وبصورة مقتبضة كما أن هذه المصادر لم تذكر إن الصنهاجين قد شاركوا في هذه الحملة وفي شعبان 358هـ/20جوان-18جويلية 969م تمكن جوهر من السيطرة على مصر[4].

المبحث الثالث: ثورة ابي الخزر

أ. أسباب ثورة أبي الخزر

كان لقيام ثورة أبي الخزر أسباب عديدة لكن السبب الأول والرئيسي الذي دعا إلى قيام هذه الثورة:

-كان لأبي الخزر شخص مقرب آلا وهو أبو القاسم بن يزيد بن مخلد الوسياني، عرف الشخصان بقوتهما وذاع صيتهما وعلا شأنهما، فقد كان لأبي القاسم منزلة رفيعة حظي بها خاصة لدى أهالي القيروان الذين كانوا كلما سافر إليهم يجتمعون حوله ليعرضوا عليه مسائلهم الدينية ويفتي لهم فيها، كما

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص424.

[2]- السلاوي، المصدر السابق،ج1، ص86.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص257.

[4]- الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص62.

أنه كسب مكانة لدى الفاطميين فهو كان يحضر مجالس معز لدين الله وعلى انفراد[1]، والمرجح أن العلاقة التي ربطت بين المعز و أبي القاسم كان يغمرها الحذر الشديد وذلك راجع إلى تخوف المعز من قوة أبي القاسم، لأنه كان مدعوما من طرف قبيلة مزاتة، التي كانت ذات مال ورجال وخيل[2]، ومن الواضح لان للمعز أسبابه التي دفعته للتخوف لذلك قام بأمر عامله بقتله، غير أن عامله اظهر تعاطفه معه ولم يقتله، ونصحه بالخروج للحج لكنه رفض ذلك، وقرر مواجهة الأمر وبكل شجاعة، وبعد ذلك عاود المعز مراسلة عامله وطلب منه قتل أبي القاسم، في هذه المرة قام العامل بتنفيذ طلب المعز وقتله، وكان لمقتله أثر فعال في الحامة[3].

كان مقتل أبي القاسم هو السبب الرئيسي الذي دفع بأبي الخزر إلى إصدار قراره بإعلان الثورة على الفاطميين للثأر لأبي القاسم، ومن بين الأسباب الأخرى التي دفعت بأبي الخزر لإعلان هذه الثورة: الاستقلال السياسي عن الحكم الفاطمي مرة أخرى، وتأسيس دولة إباضية برئاسة أبي الخزر[4].

ب.قيام ثورة أبي الخزر (369هـ-970م):

عرفت قبائل زناتة في هذه الفترة اضطرابات كبيرة زكان ذلك في بلاد الزاب، وبقيادة الأمير محمد ابن الخير بن محمد بن خزرن الذي كان يسكن الحامة في إقليم قسطيلة، كان على مذهب الاباضية الوهابية، تتلمذ على يد أبي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي، تلقى فنون الادب وعلم اللسان ومختلف علوم الكلام، والتي نبغ فيها مع بني قومه[5]، لذلك كان على المعز الخروج لمواجهة ابن الخزر في باغاية وبنفسه، لكن ابن الخزر اتبع أسلوبا منع خصمه من الوصول إليه، فأسلوبه كان قائما على عدم الاصطدام بالخصم لذلك اكتفي بإرهاق خصمه فقام بالسير إلى الصحراء، وذلك عن طريق عبوره أصعب

---

[1]-فاطمة بلهواري: الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ص 323.

[2]-الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 53.

[3]-فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 326.

[4]- نفسه ، ص 327.

[5]-نفسه، ص 322

المسالك[1]، لكن هنالك مصادر أخرى تشير بأن أبي الخزر أمر بتجميع اتباع له من قبيلة نفوسة (وهي معقل للإباضية الوهابية واباضية جربة)، لكنهم رفضوا طلبه، لذلك قام ابوا الخزر باللجوء إلى اموي الاندلس، فراسلهم لكن طلبه لم يصل، فوقع في ايدي الفاطميين، لم يمنع هذا أبي الخزر من البحث عن مبتغاه في ورجلان[2] واريغ، بذلك جمع الثائر جيشا جل افراده من مزاتة[3]، تمكن أبو الخزر من القيام بغارات ناجحة على ناحية باغاية فحاصرها، في هذا الوقت كان جوهر الصقلي يقود حملة على مصر، وكانت حملة ناجحة، بعد ذلك اوكل المعز مهمة مطاردة الثائر إلى بلوكين بن زيري، في هذا الوقت زحف ابن الخزر إلى تيهرت وحاربها وخرج عبيد الله المحتجز في جماعة، ولما ساروا بطبة دخل ابن الخزر الصحراء وابقى اخاه عبد الله مع رجاله بواد مطماطة، ودارت بينه وبين الشيعي حرب عظيمة تمكن فيها ابن الخزر من تحقيق النصر، بعد ذلكخرج عبيد الله إليه إسحاق بن الخليفة واصحابه وخالف علي الشيعي لهاية وما جاورها من قبائل، وطلبوا العون من ابن الخزر الذي قام بتولية أخيه على الجيوش التي أمدها لهم، لمساندتهم وبذلك دارت بينه وبين جيوش الشيعي عدة وقائع في هذا الوقت كان ابن الخزر قد استولى على الزاب كله[4]، كان بلكين ن زيري يظهر اهتماما في مطاردة أبي الخزر غير أنه لم ينجح في ذلك، هذا ما جعل بلكين ييأس من مطاردته، وكان المعز قد استمال مجموعة من اتباع أبي الخزر بعد ان أمدهم بالمال، في هذه الاثناء كان أبو الخزر قد اختفى وسط الجبال وبقي هناك لمدة أربعين يوما حتى فقدوا ملاحقوه الامل في العثور عليه والامساك به، فأوقفوا عملية البحث عنه، بذلك تمكن الثائر من الانتقال إلى اباضية نفوسة محتميا بأنصاره وذلك بعد علمه بتمردهم على الفاطميين[5]،

---

[1]-فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 191.

[2]-ورجلان: تقع في طرف الصحراء جنوب الجزائر حاليا، وهي بلد خصيب كثير النخيل والبساتين في 7 مدن حصينة وميسورة تقرب من بعضها البعض. ينظر: مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 224.

[3]- فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 329.

[4]-ابن عذارى، المصدر السابق،ج1، ص 126.

[5]- فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 332.

بعد علم المعز بمخبئه أرسل في طلبه ووعده بالأمان فقرر أبي الخزر الخروج والاتجاه إلى القيروان رغم تحذير المقربين منه له من الذهاب إلى أنه ذهب وكله ثقة بأن المعز لا ينقض عهده ولتأكيد المعز لنيته قام المعز بإرسال ثمانين فارسل لاستقباله عند مدينة قابس، وتم استقبال أبي الخزر بكل حفاوة، و أعطاه المعز مكانة رفيعة[1]، وهناك رواية أخرى تقول بأن ابن الخزر لقي عليه القبض في الوقت الذي كان يحتفل فيه بقتل والد بلكين بن زيري، والذي أصر على الانتقام من ابن الخزر الذي قتل والده، ومن الفعل تمكن من أسره، لكن ابن الخزر لم يتقبل فكرة وقوعه في الأسر، ولا أن يقتل على يد خصمه بل فضل الانتحار وذلك بالاتكاء على سنان سيفه وقتل نفسه[2]، والمرجح أن أبي الخزر قام بالانتحار ولم يدخل في طاعة المعز لدين الله وذلك لأن جل الكتب تذكر ذلك.

ج. أسباب فشل ثورة أبي الخزر:

لقيت ثورة أبي الخزر الفشل وهذا راجع لعدة أسباب:

-تأخر وصول الامدادات التي طلبها أبي الخزر فهي لم تصل الا بعد فوات الأوان.

-قتل اعداد كبيرة من أتباع أبي الخزر.

-انشغال الكثير من المحاربين بجمع الغنائم وسلب الأموال[3].

-رفض أهالي جبل نفوسة تقديم يد العون لأبي الخزر.

-عدم دراية المشاركين في هذه الحرب بفنون القتال فجل المحاربين كانوا طلاب علم.

-ضعف الزناتيين بشكل عام والخوارج الوهابية بشكل خاص، وكذلك قلة استعدادهم.

- نتائج الثورة:

-التأكيد على التضامن بين الخوارج من جبل نفوسة إلى تيهرت ضد الوجود الشيعي الإسماعيلي.

-خسارة عدد كبير من العساكر.

-مقتل أبي الخزر والكثير من اعوانه في هذه الحرب.

---

[1]- فاطمة بلهواري ، المرجع السابق، ص 334.

[2]-سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق،ج3، ص 255.

[3]- فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص 330.

-مقتل زيري بن مناد رغم دفاعه البطولي[1].

[1]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق،ج3، ص 254.

الفصل الثالث:

نهاية زناتة على يد الصنهاجيين

المبحث الأول: زيري بن مناد وحروبه ضد زناتة

المبحث الثاني: بلكين بن زيري وحروبه ضد زناتة

المبحث الثالث: الحصار ومطاردة زناتة للمغرب الأقصى

الفصل الثالث: نهاية زناتة على يد الصنهاجيين

المبحث الأول: زيري بن مناد وحروبه ضد زناتة

أ. التعريف بزيري بن مناد

أول من ملك في أيام العبيديين من صنهاجة زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر ابن واشغال بن وزعفي بن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحارث ابن عدي الأصغر وهو المثنى ابن المسور بن يحصب بن مالك بن ويد بن الغوث الأصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عد بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبا الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان ابن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود –عليه السلام– بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح –عليه السلام–[1]، وما إن ولد زيري حتى بدت عليه إشارات تؤكد صحة ما تنبأ به الزائر المغربي، فقد كان طفلا بهيا من أجمل ما خلق الله على أن جمال أبناء مناد قد كان يضرب المثل في المغرب،وعندما بلغ الطفل سن العاشرة كان يبدو كأنه في سن العشرين، و من فرط تأثيره على أقواله أنهم كانوا يسمونه السلطان، وقد كانوا يتشبهون في لعبهم بجنود الخيالة مستعملين العصي بدلا من الدواب و كانوا يتظاهرون بشن المعارك الحربية تحت قيادته، وبعد ذلك كان يصطحبهم إلى بيت والديه حيث كانت أمه تقدم إليهم الطعام تحت اشرافه[2]، بدون أن تتناول شيئا من ذلك ولما أصبح في ريعان الشباب كان يقوم على رأس أبناء عمه وبعض الشبان الصناديد بغارات على قبائل زناتة فيقتل و يسبي ثم يوزع الغنائم بدون أن يستأثر لنفسه بأدنى امتياز و بفضل ماكان يتحلى به من شجاعة وحزم وحسن سلوك وشهامة وتواضع مع العامة ظهر بمظهر البطل الذي أكدت التكهنات أنه يبرز في صفوف الصنهاجيين[3]

---

[1]– محمود مقديش: نزهة الأظار في عجائب التواريخ و الأخبار، مج1،تح: علي الزواري محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 1988م، ص ص 361–362.

[2]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ، ج1، ص 39

[3]– نفسه ،ج1، ص 39.

وعندما تبين أن التلكانة هم الذين يستحقون التنبؤات المعلن عنها، بفضل زيري بن مناد حسدتهم القبائل الاخرى وشنت هجوما على زيري، ولكنه تمكن بعد معارك طويلة من دحر خصومه وقتلهم، ثم رجع إلى جبله محملا بالغنائم و الاسرى[1].

و أكد ابن الاثير أن زيري "تقدم في ايام ابيه وقاد كثيرا من صنهاجة واغار عليهم وسباهم"[2] ويتضح من ذلك أن مناد الذي لا شك أنه كان طاعنا في السن آنذاك، قد تنازل عن جزء من سلطته إلى ذلك الابن الباسل وسنرى أن ملوك بني زيري كانوا يعهدون في أغلب الأحيان بمهام مدنية وعسكرية سامية إلى أولياء عهدهم[3].

اجتمعت القبائل من صنهاجة على زيري وحاربوه وطالت الحرب بينهم فظفر بهم وقتل وسبي ورجع بالغنائم إلى الجبل[4]، فعظمت زعامته، فلما سمعت بذلك زناتة اجتمعوا وتحالفوا وكاتبوا من كان بصنهاجة وحالفوهم على حرب زيري، فاتصل بعد ذلك به فخرج إليهم وضرب على زناتة بأرض مغيلة في الليل، وهم مطمئنون فقتلهم وسباهم وقطع منهم رؤوسا كثيرة[5].

واتخذت صنهاجة تحت قيادة زيري شكل الجماعة المنظمة خاصة بعد بناء مدينة أشير سنة 324هـ-935م[6]، التي مع مرور الوقت كانت تزداد تحضرا ولم يكن الناس آنذاك يتعاملون بالذهب والفضة و إنما بالبعير والبقر والشاة فضرب زيري السكة و بسط العطاء في الجند وجعل لهم الأرزاق فكثرت الدنانير والدراهم في أيدي الناس واطمأنت نفوس أهل البادية للحرث والزراعة[7]، حيث أن صك النقود يعتبر من شعارات السيادة فكان بناؤها يعتبر بمثابة تأسيس لكيان صنهاجي خاص له سمة يعرف بالحكم الذاتي،

---

[1]- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ، ج1، ص 39.

[2]-ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 246

[3]-الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 39.

[4]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص89.

[5]-نفسه، ج24، ص 100.

[6]- ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1، ص202.

[7]- النويري، المصدر السابق، ج24، ص91.

وإن لم يرقى إلى مستوى الدولة تامة النمو التي تستطيع أن تدافع عن حدودها و أن تكون لها علاقاتها الخارجية الخاصة بها[1].

ب.حروب زيري بن مناد على زناتة

استمرت الحرب بين زناتة وصنهاجة حيث نزل على أشير كمات بن مديني الزناتي، سيد زناتة فخرج إليه زيري وكانت بينهم حروب وكان لزيري ولد صغير اسمه كباب استخلفه على البلد، ومنعه من الخروج لصغر سنه، فلما سمع الصياح وضرب الطبول لبس لامة الحرب وركب وهو آنذاك لم يبلغ الحلم، وخرج من باب المدينة وكان كمات قد ابلى في ذلك اليوم بلاء حسنا وقتل جماعة من أصحاب زيري فوقعت عين كباب عليه فقصده وعلا عليه من فوق ربوة فضربه على عاتقه، وكان على كمات درع فقدت الضربة الدرع والعاتق وسقطت ذراع كمات إلى الارض فخر صريعا، والناس ينظرون إليه ولا يعلمون من هو قاتله فلما صرع انهزم أصحابه، ورجع كباب إلىالمدينة ودخل من الباب الذي خرج منه فسمى باب كباب، ولما قتل كمات وقع التكبير والصياح فجاء بعض الجند إلى زيري وكان قد نظر كباب وعرفه عند ضربه لكمات وقال له "ان ابنك كباب قاتله"، و أتى بجماعة من أصحابه أسرى فأمر زيري بضرب أعناقهم وصلب جماعة من كبارهم[2].

وفي أيام المعز لدين الله ازداد أمر زيري بن مناد علوا في المغرب الأوسط فقد اصطحبه المعز عند خروجه للمغرب سنة 342-هـ953[3]،وفي السنة الموالية 343هـ-954م قدم من أشير زيري بن مناد بطلب من المعز فأجزل الخليفة الفاطمي صلته ورده إلى عمله[4].

وفي سنة 347هـ-958م اضطرب أمر المغرب الأقصى من جديد حيث تمكن الأمويون من السيطرة على هذه المنطقة وامتد نفوذهم إلى تاهرت وكان اعتمادهم على بني يفرن وخاصة منهم على بن محمد[5]

---

[1]- سعد زغلول، المرجع السابق،ج3، ص294.

[2]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص92.

[3]-ابن ابي دينار، المصدر السابق، ص94.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق ،ج4، ص96.

[5]-محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص230.

و أمير منطقة الزاب جعفر بن علي بن حمدون[1]،فسار جوهر إلى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي فاكرمه واحسن اليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر إلى مدينة افكان[2]فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى و أخذ ولده وكان صبيا وامر بهدم افكان واحراقها بالنار وكان ذلك في جمادى الاخرة ثم سار منها إلى فاس وبها صاحبها أحمد بن بكر فأغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتلها مدة فلم يقدر عليها، و ثاروا على جوهر و أصحابه بالرحيل إلى سجلماسة، وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب بأمير المؤمنين وضرب السكة باسمه وهو على ذلك 16 سنة فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة فلقيه أقوام فأخذوه أسيرا وحملوه إلى جوهر، ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط فأمر أن يصطاد له من سمكه فاصطادوا له فجعله في قلال الماء وحمله إلى المعز وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها وعاد إلى فاس فقاتلها مدة طويلة فقام زيري بن مناد فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة وامرهم ان يأخذوا السلالم وقصدوا البلد فصعدوا إلى السور الادنى في السلالم و أهل فاس امنون فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا إلى السور الثاني وفتحوا الابواب و أشعلوا المشاعل وضربوا الطبول وكانت الإمارة بين زيري وجوهر فلما سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاس فاستخفى صاحبها واخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها في رمضان سنة 348هـ-نوفمبر 958م فحملها في قفصين إلى المعز بالمهدية واعطى تاهرت لزيري بن مناد[3].

وعندما ثار ابو خزر الزناتي سنة 358هـ-968م خرج إليه المعز لدين الله الفاطمي بنفسه لملاحقته فانهزمت جموع أبي خزر وعاد المعز إلى مدينة المنصورية وامر زيري بن مناد ان يطارده فسار في أثره حتى

---

[1]- ذكر ابن عذارى أن المنصور ابن أبي عامر قد قتل جعفر بن علي وبعث برأسه إلى بلكين بن زيري سنة 367هـ-977م عندما حاصر سبتة يريد أن يرضيه بذلك. ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص256.

[2]-أفكان مدينة كانت لها أرجاء وحمامات وقصور وفواكه كثيرة وكان عليها سور من تراب لكنه تهدم ووادیها يشقها نصفين ويمضي منها إلى تاهرت ومنها إلى معسكر. ينظر الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص250.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص261.

خفي عنه أثره وفي ربيع الاخر سنة 359هـ-فبراير 972م قدم ابو خزر على المعز وهو بعاصمته فانزله مكانة رفيعة وبقي إلى جانبه[1].

وبعد توجيه جوهر الصقلي لفتح مصر أرسل المعز العبيدي زيري بن مناد في قوة كبيرة من قبيلة صنهاجة، وعقد له على المغرب واقطع له ما افتتح من أقطاره، وذلك لحرب زناتة بعد أن أقام الدعوة الأموية في المغرب الأوسط محمد بن الخير بن محمد بن خزر ودارت بينهم حرب شديدة واختل صف زناتة ولما أيقن محمد بن الخير بالمهلكة انتحر[2].

استطال زيري على بوادر المغرب وبسط على قبائل زناتة النازلين على جعفر بن علي صاحب المسيلة، وبلاد الزاب، فأذله زيري فيهم فتغير جعفر لذلك واحقده على الدولة العبيدية و تحول عن المسيلة مظهرا اللحاق بالمنصورية وذلك في جمادى الاخير 360هـ-مارس 971م، ثم مال بأهله وماله وعدده، إلى زناتة وخلع طاعة المعز وقام بدعوة الامويين[3]، وبعد خروج جعفر بن علي تجمعت حوله زناتة فبادر اليهم زيري وذلك في رمضان سنة 360هـ-جوان 971م، فاشتد القتال بين الطرفين وزيري في صدر خيله يحرضها بفضل نخوته وشدة جرأته إلى كبا به فرسه وانهزم في هذه المعركة وجدت زناتة في القبض عليه فتمكنت منه وقطعت رأسه وارسلتها مع يحي بن علي اخي جعفر وطائفة من وجوه رجالها إلى الحكم المستنصر الأموي في الاندلس[4] فعظمت النعمة على الحكم و أنفذ الأموال والخلع إلى زناتة واذن لجعفر في الدخول اليه واعظم جوائز يحي والوفد معه[5].

لا نعرف بالضبط تفاصيل المعارك التي دارت فيما بعد بين المغراويين، وكل ما نعلمه أن الزناتيين قد حاصروا مدينة أشير بقيادة المدعو كمات بن مديني الزناتي، و إثر ذلك ثار المدعو سعيد بن يوسف في جبل الأوراس ضد الخليفة المنصور فوجه إليه زيري جيشا بقيادة إبنه بلكين، و التقى الفريقان في فحص

---

[1]-محمد بن عميرة، المر جع السابق، ص235.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص314.

[3]- مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص133.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 316.

[5]- مجهول ،المصدر السابق، ص134.

أبي غزالة في ضواحي باغاية فانتصر بلكين على المتمرد وقتله مع عدد كبير من أنصاره المنتمين في معظمهم إلى هوارة وأرسل رؤوسهم إلى المنصور[1].

توجه المنصور على رأس جيش غفير إلى الأوراس لقمع الهواريين الذين تجمعوا ضده بسفح غزالة ولما وصل الخليفة إلى الإربس، أمر بلكين بالزحف على المتمردين، وعاد إلى القيروان فهزم بلكين جنود العدو، الذين تفرقوا في الزاب وبعض المناطق الأخرى، ومنهم من فروا إلى السودان وفي أخر جمادى الاولى 341هـ-منتصف اكتوبر 952م وصل إلى الاندلس خبر مفاده أن زيري بن مناد الذي يحكم تاهرت باسم الشيعي قد أوقع في الأسر سعيد بن خرز أكبر رؤساء زناتة[2]، وليس من الثابت ان زيري قد كان منذ ذلك العهد واليا رسميا على تاهرت، ومن الممكن أن نستنتج أنه كان في الواقع صاحب تلك المدينة بصورة أو أخرى، و أنه كان يحارب الزناتيين بكل حزم وفي منسلخ شوال 341هـ-19 مارس 953م، توفي المنصور تاركا الملك لابنه أبي تميم معد المعروف باسم المعز لدين الله (الفاطمي)الذائع الصيت أخر ملوك بني عبيد في افريقية وبعد ذلك بقليل انضم يعلى بن محمد اليفرني إلى الفاطميين الذين خصوه بحظوة بالغة، فقد قامت الجيوش الفاطمية بعمليات عسكرية في جبل الأوراس سنة 342هـ(953م-954م)واخضعت سكانها بني كملان ومليلة وهوارة ومن المحتمل جدا ان يكون الصنهاجيين قد شاركوا في هذه العمليات[3].

وذكر بعض مؤرخي المغرب أن مناد بن منقوش ملك جانبي إفريقية والمغرب الأوسط مقيما لدعوة بني العباس راجعا لسلطان الأغالبة بالقيروان[4]، اكتست شخصية مناد صبغة خرافية فقد نسبه بعض النسابة إلى حمير وذكروا أنه الملك الذي نبئ به المثنى بن المسور من قبل أحد الكهنة بعد غزو الحبشة لأرض اليمن[5].

---

[1]-ابن الاثير، المصدر السابق، ج4، ص 246.

[2]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص243.

[3]-ابن ابي الدينار، المصدر السابق، ص ص60-61.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق،ج6،ص 203.

[5]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص87.

كان مناد متقدما في قومه كثير المال والولد حسن الضيافة، عاش على حلم أسلافه الذي يجسد الرياسة والملك في بني قبيلة صنهاجة، بنى مسجدا صار مقصدا لعابري السبيل وحدث أن نزل بمسجده مسافر مغربي سلبه اللصوص أملاكه، وكان مناد على عادته عندما يعرج إلى الصلاة في المسجد يصطحب معه ضيوف الرحمن وكان ضيفه هذا المغربي ممن يحترفون قراءة الطالع فما أن اكتفى الضيف بحاجاته من اللحم حتى وقع نظره على الشاة المذبوحة اكراما له فبدت على وجهه علامات الحيرة عندها لاحظ مناد ذلك عليه فسأله ،فقال له :"هل لك أولاد "فقال: "أجل"، فقال: "اتني بهم"، فعرضهم عليه، ثم صرفهم وقال له: "هل لك زوج حامل"، فقال: "نعم"، فقال:" آتني بها، فانه سيولد لك ولد ذكر يكون له شأن كبير وملك عظيم"، فتلقى مناد البشارة بفرح كبير، وقال للرجل: "والله مازلنا نترصد زمان هذا القائم منا، رواية عن أسلافنا، وكنا لا نعلم من أي فخذ من أفخاذنا يكون، والأن فقد أنبأتني بنبأ ما كانا ننتظر من هذا القائم"، وأكرم مناد الرجل وأصرفه[1].

وضعت زوجة مناد حملها وكان ذكرا، من هنا تبين التلكانة[2]هم الذين سيحققون النبوءة المعلن عنها، بفضل زيري بن مناد، وهذا ما جعل القبائل الصنهاجية الأخرى تحسدهم لنيل تلكانة شرف ملك صنهاجة، فشنت هجوما على زيري لكنه تمكن من دحر خصومه بعد معارك طويلة عاد منها محملا بالغنائم والأسرى[3]

توثقت صلة المودة بين زيري والقائم بأمر الله فاستغل هذا الأخير ولاء صنهاجة لضرب أعدائه من السنة و الخوارج، فقد كان إباضية زناتة حلفاء لبني أمية بالأندلس فصار الخليفة الفاطمي مجبرا على التحالف مع صنهاجة، خاصة بعد ضعف قبيلة كتامة التي قامت الدولة الفاطمية على أكتافها كما أن الخليفة الفاطمي قد استغل الصراع التقليدي بين صنهاجة وزناتة متخذا الجانب المذهبي ذريعة لبلوغ أهدافها السياسية[4].

---

[1]– النويري، المصدر السابق، ج24،ص87.

[2]–تلكانة: بطن من بطون صنهاجة ينتمي لها ملوك بني زيري. ينظر: نفسه، ج24، ص 87.

[3]–ابن الأثير، المصدر السابق، ج7 ،ص 88.

[4]–الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 42.

ج. تاسيس مدينة اشير 324هـ(935م-936م)

ذاع صيت زيري بن مناد في جميع أنحاء المغرب وتأكدت قوته ونزولا عند رغبة اتباعه الذين ازداد عددهم أكثر فأكثر، غادر محل اقامته الذي أصبح ضيقا واسس جنوب الجزائر في جبل تيتريمدينة اشير التي كثيرا ما كانت تسمى اشير زيري وذلك في سنة 324هـ (935م-936م) في عهد الخليفة الفاطمي الثاني ابي القاسم القائم بأمر الله (322هـ-324م -934م-946م)[1].

فاستقدم البنائين من حمزة والمسيلة وطبنة، واستجابة لطلبه أوفد إليه الخليفة الفاطمي الحرفيين، ووضع على ذمته مهندسا معماريا لا مثيل له في إفريقية كما أمده بجميع المعدات، ولا سيما الحديد ولما انتهى بناء المدينة، لم يخف الخليفة رضاه عن ذلك فقدم كل المساعدة إلى زيري الذي عمر المدينة الجديدة ببعض أعيان طبنة والمسيلة وحمزة، وقد كانت تلك القلعة الحصينة تتسم بنقطة ضعف وحيدة تقع في الجهة الشرقية من المدينة، وقد عهد بحمايتها إلى عشرة رجال فقط كما كان بها منبعا للمياه الغزيرة، وسرعان ما أصبحت أشير عامرة بالتجار والعلماء والفقهاء ومزدهرة غاية الازدهار وقبل ذلك التاريخ لم تكن المعاملات التجارية تقع في تلك المنطقة بالنقود بل بالمقايضة بواسطة الإبل والبقر والغنم، ويقال أن زيري قد ضرب النقود و أجرى رواتب العسكريين حتى صار الناس يتصرفون بمبالغ طائلة من الدراهم والدنانير وبعدما أصبح السكان في مأمن من غارات الزناتيين تفرغوا لإشغالهم في كنف الأمن والأمان و أننا لا نميل إلى نسبة هذا الوصف المثالي إلى ابن شداد الذي نسب أيضا إلى زيري الواقعتين الآتي ذكرهما[2].

وكان زيري قبل ذلك يسكن الجبال وبعد ذلك، تسيد قومه بعد نجاحاته في حرب زناتة ضاق عليه وعلى أصحابه مكانهم، فخرج يبحث عن موضع ينزل فيه فرأى موضع أشير وكان حاليا ليس به أحد على كثرة عيونه وسعة فضائه، وحسن منظره فجاء بالبنائين من المدن التي حوله وهي المسيلة وطبنة

[1]- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 43.

[2]-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 202

وغيرهما، وشرع في بناء المدينة سنة 324هـ/935م، فقصدها الناس من تلك النواحي فصارت مدينة مشهورة[1]

وقد أسعد بناء اشير الفاطميين فقد نقل النويري أن زناتة قد استطالت على أهل تلك المنطقة من أيام بني الأغلب، ثم تزايد ضررهم في أيام المهدي والقائم، فلما سمع القائم ببناء زيري هذه المدينة، حمد الله على ذلك وقال: مجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر[2].

وقال محمد بن يوسف ان الذي بنى اشير زيري، والدليل على ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون:

يأيها السائل عن غربنا وعن محل الكفر أشير

عن دار فسق ظالم أهلها قد شيدت للإفك والزور

أسسها الملعون زيريها فلعنة الله على زيري[3].

كثر اتباعه حتى ضاقت بهم الأرض فقالوا: "لو اتخذت لنا بلدا غير هذا فسار بهم إلى موضع مدينة أشير" وقال لأصحابه: "هذا موضعكم الذي يصلح أن تسكنوه "وعزم على بنائها وذلك سنة324هـ أيام القائم بأمر الله بن المهدي وأمر زيري بإحضار البنائين وبعث إلى القائم في طلب الصناع فبعث إليه برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه وأعانه بعدة كبيرة من الحديد وغيره[4].

فعمرت وكانت حصنا منيعا، لا يقاتل إلا من شرقها ويحميها عشرة رجال، وكان بوسطها عينان تجريان فاطمأنت نفوس أهل البادية للحرث والزرع وصانهم زيري مما كان ينالهم من زناتة[5].

وزيري هو الذي بنى مدينة اشير بمد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة تحت وبعدها راء مهملة، بليدة بإفريقية بين بجاية وقلعة بني حماد بناها وحصاها في ايام يزيد الخارجي لما خرج على القائم بن المهدي، وعلى ولده المنصور اسماعيل وملّكه إياها وما حوله، و أعطاه المنصور تاهرت وما حوالها وهي

---

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص203.

[2]–النويري، المصدر السابق، ج24، ص 94.

[3]– البكري، المصدر السابق، ص 60.

[4]–ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 334.

[5]–النويري، المصدر السابق، ج24، ص 89.

بفتح التاء المثناة الفوقية، وبعد الألف هاء مفتوحة وراء ساكنة، ثم تاء فوقية، وهي مدينة بإفريقية، أخرى تسمى باسمها و إحداهما تسمى القديمة والأخرى الجديدة ولا ندرى أي المدينتين ملكها زيري[1].

وقد كان بين زيري وجعفر بن علي الأندلسي ضغائن واحقاد افضت إلى الحرب ونتج عنها قتل زيري سنة 360هـ وذلك كان ن لسقوطه عن فرسه، مدة ملكه 26 سنة.

(ينظر: الملحق رقم (05) ص 93).

المبحث الثاني: بلكين بن زيري وحروبه ضد زناتة (361هـ-373هـ/972م-984م)

أ. ظهور بلكين بن زيري:

لما رحل المعز الفاطمي إلى مصر استدعى بلكين بن زيري ليستخلفه على إفريقية والمغرب و أنزله القيروان وسماه أبو الفتوح يوسف ولقبه سيف الدولة واشترط عليه المعز البقاء تابعا للفاطميين محافظا على المذهب الشيعي[2] ويذكر ابن خلدون ان المعز اوصاه وصية قال له فيها "لا ترفع السيف عن البربر ولا ترفع الجباية عن اهل البادية ولا تولي احدا من اهل بيتك وعهد اليه ان يفتح امره بغزو المغرب"[3] وهكذا اصبح ابو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي واليا او اميرا شبه مستقل لكل البلاد الافريقية بأقسامها الثلاثة طرابلس وافريقية وبلاد الزاب وما يفتحه من بلاد المغرب الاوسط[4] وعند مغادرة المعز لدين الله إلى مصر اوصى بلكين قائلا "يا يوسف اعلم ان المهدية دار ملكك وصيانة ذريتك وملكك ملتصق بملكنا فمن خرب ملك المهدية خرب ملكنا "[5]، وبذلك دخلت تجارب الحكم الاسلامي في المغرب في دور جديد دور الاستقلال وبهذا نرى ان بلكين عمل جاهدا لتحقيق ما عجز على تحقيقه

---

[1]-محمود مقديش، المصدر السابق، مج 1، ص362.

[2]-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 155.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 206.

[4]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 206.

[5]-ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 117.

الحكام الذين كانوا من قبله حيث وحد الشمال الافريقي وضرب العملة باسمه وظل بلكين يهتم بشؤون دولته إلى ان توفي في ذي الحجة 373هـ[1].

لقد رزق زيري بن مناد بعدد كبير من الاولاد ما يزيد على المائة كلهم انجاد فرسان كرماء كان يكتفي بهم في بعض حروبه[2]، ولعل أكثرهم شهرة ابنه بلكين ولا تحدثنا المصادر التاريخية عن تاريخ ولادته او طفولته ويبدا ذكره مقترنا بابيه حيث كان يشاركه حروبه لاسيما الحرب ضد زناتة ومن اولى الأعمال التي قام بها بلكين في حياة أبيه نجاحه في القضاء على سعيد بن يوسف الخارجي الذي ثار في جبل الأوراس ضد المنصور الفاطمي حيث تمكن بلكين من قتل هذا الثائر قرب باغاية مع عدد كبير من انصاره المنتمين في اغلبهم إلى هوارة و أرسل رؤوسهم إلى المنصور[3].

وازدادت مكانة بلكين بن زيري وشهرته بما حققه إلى جانب ابيه من انتصارات وارتبط اسمه بالمدن الثلاثة التي اسسها وهي الجزائر والمدية وملیانة التي استقر فيها بأمر من ابيه[4] وهذه المدن في ذلك العهد من أعظم مدن المغرب الأوسط[5].

وعندما ثار ابو خزر الزناتي سنة 358هـ-968م خرج المعز لدين الله بنفسه لحربه ونجح في تشتيت جمعه ثم كلف بلكين بمطاردة فلولا الثائرين[6] واسهم بلكين في القضاء على ثائر زناتي اخر سنة 360هـ-970م وهو محمد بن الخير وجماعة من اهله و بني عمه وكان قد عصى على المعز لدين الله بإفريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر فاهم المعز امره لأنه اراد الخروج إلى مصر فخاف ان يخلف محمدا في البلاد عاصيا وكان جبارا عاتيا طاغيا واما كيفية قتله فانه كان يشرب هو وجماعة من اهله واصحابه فعلم بلكين به

---

[1]-عبد الرحمان جيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994م، ، ص 248.

[2]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص 93.

[3]-ابن الاثير، المصدر السابق، ج7، ص 333.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص 61.

[5]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 314.

[6]- ابن الاثير، المصدر السابق، ج7، ص 214.

فسار اليه متخفيا فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه فلما راه محمد قتل نفسه بسيف وقتل بلكين الباقين واسر منهم فحل ذلك عند المعز محلا عظيما وقعد للهناء به ثلاثة أيام[1].

ب. حملات بلكين ضد زناتة

وفي هذه السنة 360هـ-970م قتل زيري بن مناد ولما كان بلكين احد اولاده وابرز قادته انتقلت اليه قبيلة صنهاجة فكان اول عمل قام به هو الانتقام لمقتل ابيه وكان آنذاك مقيما بأشير فأنجده المعز بالرجال والاموال واخرجه إلى بلاد المغرب اوائل سنة 361هـ-971م فاستولى على مدن تاهرت والمسيلة وطبنة[2]وباغاية وبسكرة وقتل من زناتة وجميع اصناف البربر وجعل يقول "لا امان عندي لبربري ركب خيلا ابدا" فأجفلت قبائل البربر قدامه واقصرت عن معارضته[3] بعد أن قتلهم قتلا دريعا وسبى نساءهم واطفالهم واجلاهم من البلاد ثم قصد بلكين محمد بن الحسين بن خزر الزناتي الخارج عن طاعة المعز وكان قد كثر جمعه وعظم شانه فظفر به بلكين واكثر القتل في اصحابه[4] وبعد ان بلغت هذه الاخبار المعز الفاطمي سره ما فعل وارسل اليه يأمره برد السبي والقدوم عليه فقدم على المعز بعد أن استخلف على عمله من يثق به ونفذت كتبه إلى عماله ولم يترك في المغرب عند احد من البربر فرسا ولا جملا ولم يترك إلا من يحرث و يحصد وقدم إلى المنصورية ولما وصل إلى المعز جلس له في الديوان فدخل عليه فقبله المعز احسن قبول وشكر افعاله وقلده سيفه وخلع عليه خلعة من لباسه وقاد بين يديه اربعين فرسا بسروج الذهب المثقلة واربعين تختا بالثياب الفاخرة وخلع على جميع اصحابه واكرمهم غاية الاكرام[5].

---

[1]-مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص 131، ابن الأثير، المصدر السابق،ج7،ص327

[2]-طبنة: بلدة في طرف إفريقيا مما يلي بلاد المغرب، على ضفة الزاب، فتحها موسى بن نصير، سورها مبني بالطوب، بها قصر وارباض. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 21.

[3]-مجهول، المصدر السابق، ص 135.

[4]- ابن الاثير، المصدر السابق، ج7، ص 334.

[5]-ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 95.

كان دخول بلكين بن زيري إلى المنصورية في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة 362هـ-19 ديسمبر 972م فنزل بقصر السلطان وخرج اليه اهل القيروان وتلقوه واظهروا الفرح بمقدمه والبشر والسرور فاستقامت الامور بحسن تدبيره ولما رتب ذلك كله رحل إلى المغرب في شعبان من السنة فوصل إلى باغاية فولى عليها عاملا وامره ان يلطف باهلها ففعل فدخلوا في الطاعة ثم خالفوا فقاتلهم العامل فتحصنوا بمدينتهم فهم يوسف ان يرجع اليهم فوافاه رسول خلوف بن محمد عامله على تيهرت يذكر أن أهلها خالفوا فسار اليهم وقاتلهم ودخل البلد بالسيف في شهر رمضان فقتل وسبى ونهب و أحرق البلد و أراد الرجوع إلى باغاية فاتاه الخبر إن زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل إليهم فهربوا بين يديه فحصر تلمسان مدة فنزلوا على حكمه فعفا عنهم من القتل ونقلهم إلى اشير فبنوا بقربها مدينة سموها تلمسان[1] وعاد إلى القيروان بعد ان نهاه المعز عن التوغل في المغرب الاقصى[2]

وفي سنة 367هـ-977م عقد له الخليفة الفاطمي على طرابلس ونواحيها[3] فزاد ملكه واتسع سلطانه وعاد الزناتيون مرة اخرى للثورة فقد زحف خزرون بن خزر الزناتي في هذه السنة إلىسجلماسة في جيش كبير فخرج اليه عاملها المعتز فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المعتز في رمضان وملك خرزون سجلماسة واخذ منها اموالا جليلة وبعث خزرون راس المعتز إلى الاندلس[4]، وفي سنة 368هـ-978م دخل ابو الفتوح المغرب الاقصى واستولى عليها وملك سجلماسة وطرد منها عمال بني امية ثم رحل إلى سبتة في طلب من لجا اليها من زناتة فلما اشرف عليها تأمل الوصول إليها فرأى من تحصينها ومنعتها ما لا يستطاع ادراكه إلا بالمراكب البحرية فرجع عنها ولم يعوزه من بلاد المغرب غيرها[5] وبهذا يكون الزناتيون قد تمكنوا من اثارة المتاعب في وجه بني زيري عمال الفاطميين العبيديين وذلك بمساعدة الامويين الذين يرون في

---

[1]- ابن الاثير، المصدر السابق، ج7، ص 332.

[2]-السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 643.

[3]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 230.

[4]-نفسه،ج1، ص 230.

[5]- نفسه،ج1،ص 231.

المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي نادى به الفاطميون نوعا من الكفر والخروج عن الاسلام اي انهم يعتبرون حربهم جهادا في سبيل الله[1].

ج.سيطرة بلكين بن زيري:

وإضافة إلى هذه التحديات الخارجية التي واجهها بلكين فإن التحديات الداخلية كانت حاضرة بقوة فالمعروف أن الخليفة المعز عندما استخلفه أمر الكتاب ان يكتبوا إلى العمال وولاة الأشغال بالسمع والطاعة لأبي الفتوح[2] وإلى جانب يوسف بلكين ولى المعز ايضا على الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف الموصدي وامرهم بالانقياد لابن زيري[3] وولى ابا نصر زيادة الله بن عبد الله بن القديم نظر الدواوين بسائر لكور واكد المعز لدين الله ذلك بقوله (اني تركت زيادة الله بن القديم عو نا لك على جميع الأموال بإفريقية)[4] وهذا ما سيستثقله بلكين ويعتبره مشاركة له في الحكم وسيسعى للإطاحة بابن القديم وقد سنحت له الفرصة عندما شب خلاف كبير بين عامل المنصورية والقيروان عبد الله بن محمد الكاتب وابن القديم عامل الخلافة على الشؤون المالية حتى وصفها البعض بالفتنة العظيمة[5] التي ادت إلى المحاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب عدة دفعات وكان يوسف بلكين مائلا مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما ثم ان ابا عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبد بالأمور بعده وبقي ابن القديم محبوسا حتى توفي المعز بمصر وقوي امر بلكين[6].

ولما بلغ المعز أن يوسف بن زيري خليفته على المغرب قبض على صاحب خراجه بالمغرب غضب واستدعى اسماعيل بن اسباط ودفع اليه كتابا مختوما وقال له "انت عندي موثوق به غير مستراب بك قل

---

[1]–حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1992 م، ص 175.

[2]– نفسه،ج2، ص 576.

[3]– نفسه، ج1، ص 231.

[4]–ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 332.

[5]–النويري، المصدر السابق، ج24، ص 95.

[6]– نفسه، ج24، ص 96.

له يا يوسف تغير ما امرتك به وتنسب ما فعلته لي و الله لئن هممت بالعود اليك لأتينك ولئن أتيتك لتركت من آل مناد أحدا بل من تلكانة لابل من صنهاجة اخرج ابن القديم فأردده إلى النظر في الخراج على رسمه وامتثل جميع ما امرتك به ولا تخالف شيئا منه" قال: "فسرت بأحسن حال حتى دخلت القيروان فلم اجده فسرت اليه فلما راني نزل وقبل الارض لما ترجلت له وقبل بين عيني وقال هذه العين الذي رات مولانا واوصلت اليه السجل فقراه سرا مع كاتبه وترجمانه واديت اليه الرسالة بيني وبينه فعهدي به يرتعد وينتفخ ويسود ويقول نفعل والله وكتب برد ز يادة الله بن القديم إلى نظره واقمنا مدة" قال ابن سباط: "فانا راكب معه ذات يوم اذ زرد اليه كتاب لطيف فقراه عليه راكبا الترجمان فرايته ضرب الفرس وحركه فأقامهواقعده وهز رمحه في وجو ه رجاله يمينا وشمالا وجعل يقول لبلكين امليح اسم امه ازيري امليح اسم ابيه امناد امليح اسم جده قال فقلت في نفسي خبر ورد اليه سره وادرت فكري فوقف في ان مولانا المعز مات فنظر إلى وجهي متغيرا فأخذني ونزل إلى دار امارته فأدار إلى وجهه وقال مالك تغير وجهك مات مولانا المعز فاحسن الله عزاك عنه فقال من اخبرك قلت انت اخبرتني قال وكيف قلت رايتك قد عملت بعد قراءة الكتاب عليك ما لا اعرفه منك فقال قد صدقت قد مات مولانا المعز قلت له فيقدر[1] أن أحدا لا يقوى من بعده في مجلسه ينبغي أن ينتهز كتاب ولده الذي اتى من بعد فسيأتيك ما تحب قال صدقت وكتم ما جرى ولكن يا ابن اسباط بعدت مصر من المغرب وقد صار المغرب والله في ايدينا إلى دهر طويل واقمت فورد كتاب العزيز اليه يعزيه ويوليه فسر وخلع علي وسيرني"[2]،وسارع العزيز بالله إلى ارضاء بلكين والاقرار بما تحته من اراض بل اضاف اليها ولاية طرابلس ونواحيها سنة 367هـ-977م[3] وهكذا اتسعت ولاية بلكين حتى وصلت حدود برقة شرقا وفي سنة 369هـ-979م رحل ابو الفتوح إلى فاس و سجلماسة فملك ذلك كله وطرد منه عمال بني امية ثم بعث إلى سبتة في طلب من لجا اليها من زناتة فلقي فيما قرب منها جبالا شامخة وشعاري غامضة فامر بقطعها واطلاق النيران فيها حتى وجد العسكر فيها مسلكا و أمر عساكره بالوقوف ومضى هو بنفسه وخواص اصحابه حتى اشرف

[1]-ابن الاثير، المصدر السابق، ج7، ص 332.

[2]-المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 233.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 318.

على مدينة سبتة من جبال عال مطل عليها فخاف اهل سبتة منه وغلقوا ابوابهم فنظر اليها ورأى منعتها فعلم انه لا يستطيعها الا بالمراكب فرجع عنها ومضى يريد مدينة البصرة فلما علمت عمارة عظيمة مع بني الاغلب فامر بنهبها وهدمها فهدمت واحرقت ورحل بعساكره إلى بلد برغواطة وكان ملكهم عيسى بن ابي الأنصار شعوذيا ساحرا فسحر من عقولهم حتى جعلوه نبيا واطاعوه في كل ما امرهم به وشرع لهم شريعة واتاهم بغير دين الاسلام فاتبعوه فضل واضلهم فغزاهم يوسف ابو الفتوح وكانت ير بينهم حرب شديدة لم ير مثلها كان الظفر للمسلمين وقتل عيسى الكافر وتفرقت عساكره فقتلوا قتلا ذريعا وسبي من نسائهم وذراريهم ما لا يحصى كثرة وارسل بسبيهم إلى افريقية ورجع ابو الفتوح وملك فاس وسجلماسة وجميع بلدان المغرب واقام في تلك النواحي من سنة 369هـ-979م إلى سنة 373هـ-983م[1].

وكان الخليفة المعز بالله يتدخل في النزاعات العائلية احيانا فقد هرب كتاب ومغنين اولاد زيري سنة 369هـ-979م من قصر اخيهما السلطان ابي الفتوح الذي كانا محبوسين فيه وقد لبسا ثياب النساء وخرجا في نسوة دخلن اليهما لزيارتهما فوجدا عبيدهما قد اعدوا لهما خيلا وسلاحا فركبا ومضيا نحو المشرق حتى وصلا مصر فانزلهما العزيز وخلع عليهما ووصلهما وبقيا عنده بقية السنة[2] وفي سنة 370هـ-980م صرفهما العزيز إلى ابي الفتوح وامره ان يعفو عنهما ولا يتعرض لهما ففعل ذلك[3] في حين لم يجب حينما طلب منه الخليفة اثناء محاربته زناتة سنة 371هـ-981م ان يتخير الف فارس من ابطال صنهاجة وعلى راسهم حبوس وماكسن وزاوي وحمامة بني زيري ويرسلهم إلى القاهرة ورفض ذلك دون ان يثير العزيز بالله معللا رفضه بتغلب بني امية على المغرب الاقصى وان الدعاء لهم على المنابر وانه قد خرج لحاربتهم بهؤلاء الرجال فان عزم على بعثهم اليه ترك الغرب وسار بنفسه في جملتهم.

---

[1]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص 97.

[2]-المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 253.

[3]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 232.

رحل بلكين إلى المغرب في شعبان 362هـ(7ماي -4جوان973م)على راس جيش صنهاجي وفرقة كتامية كان المعز قد تركها في إفريقية[1] وتعتبر هذه الاشارة من الاهمية بمكان اذانها تقيم الدليل على ان جميع الكتاميين لم يصاحبوا الخليفة الفاطمي إلى مصر وأن المعز قد وضع قسما منهم تحت قيادة ممثله بالمغرب ولما وصل بلكين إلى باغاية ولى عليها عاملا واوصاه بالرفق باهلها وبفضل ذلك دخلت باغاية في الطاعة ولكن ما ان استأنف طريقه ولم تقل لنا المصادر إلى اين وجهته ولا شك أنه اتجه نحو الغرب حتى ثار أهل باغاية على عاملهم الجديد وانتصروا عليه وتحصنوا وراء اسوار مدينتهم وعندئذ وجه اليهم بلكين بعض الجنود فهزموهم وبينما كان يتأهب للزحف على المتمردين اذ قدم عليه مبعوث من عامل تاهرت خلوف بن ابي محمد يخبره بان أهل تلك المدينة قد أزاحوا عاملهم فانصرف بلكين لمعاقبة المتمردين وتمكن من استرجاع تاهرت عنوة في رمضان 362هـ-(5 جوان -5 جويلية 973م) وقتل الرجال وسبى النسو ة والأطفال ونهب المدينة و أحرقها[2].

زحف بلكين بن زيري منذ أواخر سنة 360هـ بجيوش لا قبل لأعدائه بها بعد أن أمده المعز بالرجال والعتاد ورخص له في الاحتفاظ بالمناطق التي يستولي عليها وهكذا خرج بجيشه ولم يصطحب معه أي واحد من الذين شاركوا والده غزوته الأولى التي لقي مصرعه فيها باستثناء ثلاثة فقط و ذلك لأته اعتبرهم متخاذلين عن نصرة قائدهم[3].

اثناء حملته صرح بأنه لن يترك أي مهلة العدو فبادر بتطهير ضواحي طبنة و باغاية والمسيلة وبسكرة حيث قتل خلقا كثيرا مزاتة وهوارة ونفزاة وزناتة إلى ان وصل إلى تيهرت وجعل يقول: "لا أمان عندي لبربري ركب فرسا أو نتج خيلا أبدا ركب فرسا أو نتج خيلا أبدا حيث ما سلك من البلاد" ولما استولى على المغرب الأوسط أجلى زناتة إلى ما وراء نهر الملوية وجد في مطاردة الأمير المغراوي خير بن محمد بن الخير إلى أن وصل إلى سجلماسة ففزع أميرها المدراري وأزهر البيعة للفاطميين وأخيرا لحق الجيش الزناتي فشتت شمله وقبض على الخير بن محمد بن الخير وأعدمه ثأرا لأبيه نزل بلكين في أرض المعركة ثلاثة أيام

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 156.

[2]-الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 82.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 155.

حتى اشتكى الصنهاجيون من رائحة الجثث فنادى فيهم ألا يطبخ في المعسكر قدر الا على ثلاثة رؤوس من رؤوس القتلى وكدست الجماجم وجعلت منها مآذن للصلاة ومن المحتمل أن تكون عدة قبائل ومنها بالخصوص مكناسة قد انضمت اثر تلك المعركة لبني زيري وبعدما أخذ بلكين بأثر أبيه وطهر المغرب الأوسط لمدة طويلة من الزناتيين قفل راجعا إلى أشير في أوائل 361هـ/اخر اكتوبر 971م[1]وقد أثلجت هذه الحملة صدر المعز الذي جاوى الأمير الصنهاجي المنتصر على الزناتيين بأن عقد له على اقطاع المسيلة والزاب الذي كان تحت تصرف جعفر بن علي[2]وبعد هذه الحملة التي تكللت بالنجاح الباهر والتي انتهت بكسر شوكة القبائل الزناتية زادت من تألقه خلال الحرب الضروس التي شنها على العدو الزناتي مما اضطر الخليفة إلى استدعاء بلكين في محرم 361هـ/24أكتوبر-22نوفمبر971م ليطلب منه وقف جميع العمليات الحربية وحسن معاملة الزناتيين ويطلب اليه أن يرد عليهم ما سبي من نسائهم وأولادهم، فامتثل إلى ما أمر به الخليفة وحرر سبيل الأسرى والتحق بمولاه ولا شك أنه في تلك الساعة الحرجة كان حريصا على أن يستثمر الصنهاجيون جهودهم في حفظ الأمن في افريقية عوضا عن صرفها في الحرب ضد الزناتيين الذين ضعفت قوتهم[3].

قبل أن يلتحق ابن زيري بمولاه عين على المدن التي الت اليه عمالا وهي تيهرت، أشير، بسكرة، طبنة، باغاية، مجانة.

وقد ذكر النويري أن المعز استقبل بلكين استقبال الأبطال فبعد أن شكره وحمد له أفعاله خلع عليه خلعته وهو أقصى ما يتكلفه الأمراء والملوك في التعبير عن اعجابهم بالأبطال، كما يعتبر من أرفع الأوسمة التي نالها الأمير الصنهاجي.

كما أهداه المعز أفخر الثياب والأفرشة، وقاد بين يديه أربعون من الخيل الموسمة، والمسرجة، مما ألب عليه الحاسدين من الكتاميين الذين أثاروا المعز عن سر هذه المعاملة الخاصة فلم يجبهم[4].

---

[1]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص 237.

[2]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 345.

[3]-الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 72.

[4]-النويري، المصدر السابق، ج24، ص 238.

ولما دقت ساعة رحيل المعز إلى مصر والتي ينتظرها بفارغ الصبر كانت صنهاجة هي المؤهلة قبل غيرها لتحكم باسمهم بلاد المغرب التي سيغادرونها بدون رجعة ولتحل محل الكتاميين الذين سيحتاج إليهم الفاطميون لتحقيق رغبتهم في الهيمنة على المشرق[1].

استدعى المعز بلكين بن زيري الصنهاجي وقال له: "تأهب لخلافة المغرب" فأكبر ذلك، وقال:" يا مولانا أنت وأباءك الأئمة من ولد رسول الله ما صفا لكم المغرب، فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي بربري قتلتني يا مولاي من غير سيف ولا رمح"، فمازال به المعز حتى أجاب بلكين بشرط أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويثق به ويجعله قائما بين أيدي هؤلاء فمن استعصى عليه يأمره به حتى يعمل به، ويكون الأمر لهم ويصير كالخادم بينهم فأحب المعز جوابه فشكره[2].

لما انصرف قال أبو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وأنه يقوم بما وعد، فقال المعز: "يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر، فاعلم يا عم أن الأمر الذي طلبه جعفر ابتداء هو اخر ما يصير اليه أمر يوسف، وإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ولكن هذا أولى وأحسن وأجود عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله"[3].

أقام المعز حفلة رسمية بمناسبة تولية بلكين بن زيري كخليفة له على افريقية والمغرب وقد أقامها بسردانية[4]وفي أواخر شهر ذي الحجة360هـ/971م،فقدم المعز خلعة الخلافة لبلكين وأهدى له أكسية فاخرة وسماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبو الفتوح ولقبه بسيف الدولة[5].

ولى المعز بلكين على افريقية والمغرب ماعدا صقلية وطرابلس و أجدابية وسرت، وانه و لى على جباية افريقية زيادة الله بن القديم، وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني، و حسين بن خلف المرصدي وأمرهم

---

[1]–الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 78.

[2]–ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 424.

[3]–المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 160.

[4]– ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص424

[5]– نفسه ،ج6، ص317

بالانقياد ليوسف بن زيري[1] ودع بلكين بثلاث: أن لا يرفع السيف عن البربر ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ولا يولي أحدا من أهل بيته وعهد اليه أن يفتح أمره بغزوه للمغرب لحسم دائه وقطع علاقاته مع بني أمية[2].

عاد بلكين إلى القيروان بعد أن ودع الخليفة في 11ربيع الأول 362هـ/20ديسمبر 972م فنزل بقصر السلطان بصبرة وخرج اليه أهل القيروان وأظهروا السرور بمقدمه وأقام هنالك شهرين وبعث العمال والولاة و جباة الأموال إلى جميع البلاد ونفذت أوامره في افريقية والمغرب[3].

قام بلكين بقمع الثورة التي أعلنها الخوارج في منطقة قابس حيث نهب المتمرسون المدينة واقتحموها ولكنهم هزموا شر هزيمة وفر أمامه صاحب المغرب الأوسط إلى سجلماسة وبلغه خلاف أهل تاهرت واخراج عامله فرحل اليها وخربها ثم نزل إلى تلمسان فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه، ونقلهم إلى أشير ثم بلغه كتاب من المعز ينهاه عن التوغل في أرض المغرب[4].

رغب بلكين في أن يضيف له الخليفة نزار بن المعز اقليم طرابلس وأجدابية فأجابه لذلك[5]، استطاع بلكين أن يسيطر على فاس وسجلماسة وأرض الهبط وطرد منها عمال بني أمية، ثم غزا جموع زناتة بسجلماسة وأوقع بهم وقبض على ابن خزر أمير مغراوة فقتله، وجعل ملوكهم أمامه مثل بني يعلى بن محمد النفزي، وبني عطية بن عبد الله ابن خزر، وبني فلفول بن خزر[6].

اقتفى بلكين أثرهم حتى سبتة ومن أعلى جبل النور المشرف على المدينة أبصر بلكين معسكر الزناتيين المنتصب في أسفل أسوار القلعة، فتعجب من كثرة الرجال المحتشدين هناك، وأهمية الامدادات الواردة من الأندلس، وذلك أن أمير مغراوة محمد بن الخير قد استنفر المنصور بن أبي عامر الذي أعد له جيشا على

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق ،ج7 ،ص46

[2]– عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص170

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق ،ج7 ،ص 244

[4]–الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 81.

[5]– ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج6، ص 206.

[6]–النويري، المصدر السابق، ج24، ص 100.

رأسه إلى أن وصل إلى الجزيرة وأشرف على تحوله إلى سبتة، وكان قد عهد بقيادته إلى جعفر بن علي الذي تسلم مئة حمل من الذهب، وبعدما عبر المضيق التحق بزعماء زناتة ونظم صفوف جيشه استعدادا للمعركة[1].

استشار بلكين رجاله وأخذ رأي عامل فاس السابق الذي كان يرافقه فأشار عليه بالعدول عن الهجوم على تلك المدينة المحصنة لأن العدو سوف يبدي مقاومة مستميتة لو تعذر عليه الخروج من المدينة، حتى لا يتعرض الأمير لهجوم الزناتيين من خلف دون أن يستطيع الافلات من قبضتهم لو مني بالهزيمة، وحتى لو انتصر فانه سيتكبد خسائر فادحة[2].

فكر بلكين مليا في الأمر وأعرض عن مهاجمة زناتة ثم قتل عبد الكريم حتى لا يتفطن الزناتيون للمخطط الذي عرض عليه وكذا للتخلص من شخص خطير[3].

تحول بلكين إلى برغواطة وقتل ملكهم عيسى بن الأنصار وأجلى بن أمية من نواحي المغرب[4].

بعث بلكين بهدية إلى المعز لكن قبل وصولها أدركته المنية وعندها أرسل هدية للخليفة الجديد العزيز بالله أبو منصور نزار سادس خلفاء الفاطميين وأرسل العزيز بالله الدنانير مضروبة باسمه، وقد ضم بلكين سنة 367هـ/977أو978م سرت وأجدابية وطرابلس.

وتوفي ابو الفتوح يوسف بلكين بن زيري يوم الاحد لتسع بقين من ذي الحجة سنة 373هـ-24ماي 984م[5]وهكذا نرى كيف اظهر هذا الامير نشاطا واسعا وقام بالمهمة التي عهد اليه الفاطميين القيام بها خير قيام ولكنه في الحقيقة لم يكن يخدم الخلافة الفاطمية فقط بل كان يثبت اركان ملكه ويمهد

[1]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 235.

[2]-الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 92.

[3]-ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 237.

[4]-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 213.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 239.

لاستقلاله بالمغرب الاوسط كله و بهذا يكون قد وفق في اقامة اول دولة بربرية مستعربة كبيرة اسلامية في بلاد المغرب ونقطة الضعف في هذه الدولة انها قامت على اساس قبلي[1].

المبحث الثالث: الحصار ومطاردة زناتة للمغرب الأقصى

أ. حصار زناتة:

في نفس الوقت الذي انتصر فيه المعز لدين الله في مصر اندلعت في المغرب الأوسط ثورة ابي خزر الزناتي[2] الذي جمع تحت لوائه البربر والنكارية وبعبارة أخرى العناصر الزناتية المنتمية إلى الخوارج ويبدو أن الأمر كان على غاية من الخطورة حيث تصدى الخليفة بنفسه للعدو فقد وصل إلى باغاية ولكن المتمردين تفرقوا واعتصموا بالجبال فأخذ في مطاردتهم ثم رجع إلى المنصورية بعدما كلف بلكين بمواصلة العمليات الحربية فالتحق ابن زيري بالعدو ولكن لم يعثر له على أثر ولم يسمع عنه أي شيء طوال عدة شهور اذ أنه قد التجأ لدى حاكم نفوسة[3].

وقد ثار بعض الزناتيين بقيادة رئيسهم أبي خزر وقاموا ببعض الغارات الناجحة على ناحية باغاية في سنة 358هـ/969م فخرج المعز اليهم بنفسه اليه يريد قتالهم في وقت كانت فيه الحملة على مصر بقيادة جوهر متواصلة بنجاح لكن جموع البربر النكارية الخوارج تفرقوا واعتصموا بجبال أوراس منذ وصوله إلى باغاية ولذلك قفل راجعا إلى المنصورية بعد ان أوكل مهمة مطاردتهم إلى مساعدة القائد الصنهاجي بلكين بن زيري اضطر أبو خزر الذي استمرت ملاحقته بضعة أشهر إلى التحول إلى المنصورية طلبا للعفو فعفا عنه المعز وبالغ في اكرامه أما رفيقه القائد الإباضي ابو نوح فقد وقع في الأسر واستنطقه المعز ثم عفا عنه بفضل وساطة بلكين وذلك في ربيع الثاني 359هـ/فبراير –مارس 968م[4].

وقد عهد الامير زيري بن مناد إلى ابنه بمهمة الهجوم على الزناتيين في اراضيهم ذاتها الواقعة غربي تيهرت بالقرب من تلمسان ودارت المعركة بين الفريقين يوم 15ربيع الثاني 360هـ/971م وانتهت بانتصار

---

[1]–حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، الرجع السابق، ص 577.

[2]–ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص 236.

[3]–الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 62.

[4]– ابن عذارى ،المصدر السابق، ج1، ص362

الصنهاجيين وتكبد الزناتيون خسائر فادحة ولقي سبعة عشر اميرا منهم مصرعه وفضل رئيسهم محمد بن خير الانتحار فقد قتل نفسه بسيفه يوم 17 ربيع الثاني 360هـ/971م، ووصل رأسه إلى المعز يوم 25/24 من نفس الشهر وأشاد المعز بهذا الانتصار اللامع وزف البشرى إلى الجوهر في مصر ووجه إليه في نفس الوقت رؤوس 3000، مقاتل زناتي مع رأس أميرهم محمد بن الخير[1]، مكنت هذه المساعدة الصنهاجية للخليفة الفاطمي في نفس الوقت الذي كان بتأهب فيه للرحيل إلى مصر من إقامة سد منيع للوقاية من اعمال الزناتيين المناوئين لسلطة الزيريين في المغرب الأوسط و إحباط مساعيهم التي ما انفكوا يقومون بها لصالح الأمويين ولكن المغراويين لم يعترفوا بهزيمتهم النهائية فاجتمعوا من جديد حول الخير محمد بن الخير نجل رئيسهم[2].

ب.مطاردة زناتة

ويلاحظ القاضي العمان اضطراب بلاد المغرب عقب النقلة إلى المهدية[3]، وهذا ما يفسر كيف أن مسالة لم يمكث في حضرة الإمام إلا أياما قليلة خلال زيارته لها سنة 310هـ/922م، حتى صدرت اليه الأوامر باللحاق بولايته في تيهرت، فخرج من المهدية في شهر شعبان من تلك السنة[4]، وكان على مصالة أن يواجه اضطراب الزناتية في المغرب الأوسط بقيادة محمد ابن خزر، الامر الذي زاد من المواجهة السافرة مع الأمويين الاندلس من أجل الهيمنة على بلاد المغرب، المواجهة للعدوة وسواحل الاندلس وبضمنها بلاد الأدارسة في فاس وغيرها وهي الأقاليم التي أصبحت بفضل ذلك الصراع أشبه بالأرض التي لا صاحب لها في جبهة القتال كما يقال[5].

---

[1]– ابن عذارى ،المصدر السابق، ج1، ص363

[2]–رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 10.

[3]–القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 328.

[4]–ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 187.

[5]–زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج3، ص 102.

وعلى طول الطريق نحو الغرب كان أبو القاسم يقوم بأمور البلاد والقبائل كما فعل بالزاب في أواخر جمادى الثاني/ 16 اغسطس وفي هوارة حيث قضى شهر رجب/سبتمبر، كما فعل بمعاقبة العصاة من الزناتية بقطع المؤونة عنهم[1]، وخلال شعبان/أكتوبر، كان يشق بلد صنهاجة شمل الزاب وشرقي كتامة حيث نهر شلف وفي سوق حمزة، التي وصلها في 11شعبان/11 أكتوبر، وافته جماعة كثيرة من زناتة يعلنون الطاعة ويعلنون الأمان فعفى عنه واغدق عليه الأموال، الامر الذي جعل غيرهم يحذون حذوهم[2]، ومع الاتجاه نحو الغرب كانت طبيعة الأرض تزداد وعورة حتى تطلب الامر من ابي القاسم ان يمشي راجعا لصعوبة المسالك وهو يتابع عبد الله ابن الخزر(بن تباذلت) اخا محمد الذي كان قد اعتصم بقلعة جمة، بجهة تيهرت، ثم انه هرب عندما اقترب منها أبو القاسم في أواخر رمضان/28نوفمبر[3].

وهنا تأخذ المطارة شكلا دراميا مثيرا حيث يواجه أبو القاسم إلى جانب الطبيعة الأرض الصعبة، سوء الأحوال الجوية من الامطار وكثرة الوحل، إلى ما تدبره القبائل الثائرة من مطماطة، وزبرقة، من مفاجأة العسكر الفاطمي ليلا، الامر الذي احبطه الأمير بالاستعداد عن طريق ايقاد السرج والمشاعل في كل مكان ما عبد الله بن الخزر قد أعده من الكمائن، إلى جانب حسن أداء القائد خليل بن إسحاق[4].

وهكذا نجحت الجيوش النظامية، بقطعها المختلفة وخططها المرسومة في اقتحام معقل مطماطة الذين طلبوا الأمان فلبى نداءهم بينما نجح ابن خزر-رغم تيقظ خليل-من الهرب[5] وبعد ذلك يأتي فتح زبرقة في المحرم من سنة316هـ/فبراير-مارس 928م[6]بعد حصار شديد ويقظة من جانب خليل(أخى يعقوب)ابن اسحق على رأس أهل افريقية وشجاعة نادرة من ولى العهد الذي وقف بإصرار في أول

---

[1]-الداعي إدريس: عيون الأخبار وفنون الأثار،ج5، تح: فرحات الدشراوي ، تونس، د.ط، 1979م، ص 59.

[2]- نفسه، ج5، ص 54.

[3]- نفسه، ج5، ص 54.

[4]-نفسه، ج5، ص ص55-56.

[5]- نفسه،ج5، ص 57.

[6]-نفسه، ج5، ص ص 59-60.

الصفوف وهو بكامل عتاده وسلاحه من: الدرع والسيف والبيضة على الرأس، الأمر الذي انتهى بالوصول إلى السور وهدمه بالفؤوس، وكل ذلك رغم المقاومة العنيدة من جانب المدافعين الذين كانت تتقدمهم النساء، يحرضن على القتال ضربا بالدفوف، مما تطلب الانتقام منهم باستباحة المدينة طوال الليل حتى طلوع الشمس[1].

وعندما وصلت الأخبار بالفتح إلى المهدي بعد طول انتظار، وعرف ما لاقاه ابنه ولي العهد من الصعوبات، وهو ما يركز عليه ابن عذارى اختلطت لديه مشاعر الفرح بأحاسيس الأسى فغلبه التأثر والبكاء[2].

وكان من الطبيعي أن تثير مثل هذه الأخبار القلق في نفس المهدي الذي حاول انقاذ الموقف، فكتب إلى زعماء القبائل هناك يحرضهم على طاعته، ويعدهم بإرسال الامدادات اليهم ويمنيهم بالنصر إلى جانبه والظفر[3]، لكن الزروف لم تكن مواتية وقتئذ، فبينما كان ابن أبي العافية يحقق ما سلفت الاشارة اليه من الانجازات في سنة319هـ/931م،فاضطربت منطقة تاهرت بموت واليها يصل بن حبوس، اذ اختار أهلها على بن مصالة ليلى أمرهم، وكتبوا بذلك إلى المهدي الذي لم يقبل بطبيعة الحال، الأمر الواقع فجعل الولاية إلى حميد بن يصل وارسله إلى تاهرت في جيش كثيف، فكان وصوله في ذي الحجة/ديسمبر[4]، واذا كان حميد قد نجح في تهدئة الأحوال في تاهرت بإنزال الهزيمة بزعماء العصيان في المنطقة في مطلع سنة320هـ/يناير932م، فان هيمنة موسى بن أبي العافية كانت وقتئذ، تزداد قوة في بلاد المغرب فهو يسرع بمعاقبة الأمير الزناتي محمد بن خزر عندها تحداه سنة320هـ/932م وأعلن مؤازرته للحسن بن أبي العيش فيخرج اليه من جراوة ويفاجئه على غرة ويهزمه ويقتل رجاله[5].

---

[1]-الداعي إدريس، المصدر السابق، ج5، ص ص61-62.

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 191.

[3]- نفسه، ج1، ص 202.

[4]- نفسه، ج1، ص290.

[5]- نفسه،ج1،،ص ص 289-290.

وعلى عكس ما كان متوقعا من اتجاه المنصور جنوبا بشرق عبر بلاد الزاب نحو القيروان والمهدية كان عليه أن يقوم بحملة أخرى إلى منطقة تاهرت في الشمال الغربي فقد وافته الأنباء من تاهرت تفيد أن المدينة مهددة من قبل ابن واليها الأسبق، وهو:حميد بن يصل المكناسي الذي غلب على الضواحي وطمع في أخذ المدينة نفسها، فضرب عليها الحصار وكان حميد الذي عرفناه من أولياء المهدي في تاهرت سنة321هـ/923م،قد هرج على القائم سنة328هـ/39-940م لكي يدخل في طاعة الناصر الأموي بقرطبة، ويحصل منه على ولاية الغرب، ولقد انتهز الزناتية من بني خزر فرصة النجاح الذي حققه ابن جلدتهم أبي يزيد وهاجموا مع حميد بن يصل تاهرت في أواخر سنة333هـ/945م على ما نظن وقتلوا عامل المدينة عبد الله من بكار وأسروا قائدها مسرورا الخادم[1].

فلما ظهرت علامات الفشل على ثورة أبي يزيد انفض الحلف الزناتي المكناسي بدخول محمد بن خزر في طاعة المنصور، وان بقي أخوه معبد متعاطفا مع فضل بن أبي يزيد، وهنا لا بأس أن يكون حميد قد أراد أن يحل وقتئذ محل الزناتية في تاهرت رغم ضعف موقفه، وهكذا كان على المنصور أن يغادر المسيلة إلى هناك، وذلك في تمام الساعة التاسعة من ليلة الثلاثاء 18صفر336هـ/9سبتمبر947م لكي يصل إلى تاهرت بعد مسيرة 12(اثني عشر)يوما بعد عصر الاثنين أول ربيع الأول/20سبتمبر،ونصب المنصور معسكره خارج المدينة وابتدأ بتأمين أهلها قبل الطواف بجلد أبي يزيد في أرجاء المدينة في مهرجان شعبي صاخب،حسبما نظن وان كان في مدينة الخوارج الصفرية و لا بأس أن يكون احتفال التشهير هذا بمثابة انذار لحميد بن يصل الذي لم يفر إلى الصحراء هذه المرة بل فيما وراء البحار إلى الأندلس لدى عبد الرحمن الناصر وكان قد دخل في طاعته[2].

بمسير جوهر و الكتاميين إلى مصر وقع عبء إقرار السلام الفاطمي، في بلاد المغرب على كتفي المعز قبل أن يلتقيها بدوره على كاهل معاونيه من آل زيري الصنهاجيين، ففي نفس سنة فتح مصر اضطربت قبائل زناتة من جديد الذي استماله المستنصر الأموي إلى جانبه[3]، وكان على المعز أن يخرج بنفسه إلى

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 26.

[2]-الداعي إدريس، المصدر السابق، ج7، ص ص 285-286.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص 26.

لقائه في باغاية ولكن ابن الخير الذي كان يتبع في حرية أسلوب قبائل البادية المتمثل في ولكن المعز لم يلبث أن واجه تحالفا من قبل جعفر بن علي ابن الأندلسي صاحب المسيلة وأحد المرشحين لخلافته بإفريقية وأخيه يحي مع الزناتية من بني خزر القائمين بدعوة الحكم المستنصر الأموي بالأندلس ضد أعوانه الصنهاجيين منزيري بن مناد صاحب أشير، ووالي تاهرت وما يفتحه بسيف المعز من بلاد المغرب وابنه بلكين[1].

فعندما شق جعفر بن علي ابن الأندلسي عصا الطاعة سنة360هـ/980م، وتقرب إلى الحكم المستنصر الأموي، كان عليه أن يترك أقطاعه في المسيلة، وأن يلحق بمحمد بن الخير بن محمد بن خزر الزناتي لكي يسير الجميع عبر الصحراء لمفاجأة زيري بن مناد غير بعيد من ولايته بتاهرت، على ما يظن ورغم دفاع زيري البطولي بما يليق باسمه فان المعركة انتهت بمقتله واحتواء بني ابن الأندلس والزناتية على معسكره[2].

ورغم ما يفهم من روايات ابن عذارى التي جمعها من محمد بن يوسف الوراق وغيره والتي تزهر غير منسجمة بعض الشيء من أن الزعيم الزناتي محمد بن الخير هو الذي قتل زيري بن مناد، فمن الواضح أن جعفر بن علي ابن الأندلسي اندفع بكل حماس الداخل الجديد في الدعوة الأموية نكاية في المعز ليأخذ على عاتقه فخر قتل الزعيم الصنهاجي زيري بن مناد تابع المعز المقرب وهكذا بادر جعفر بمراسلة الحكم في قرطبة مدللا على صدق دخوله في دعوته، بتقديم رأس زيري كأعظم هدية يمكن أن يتوقعها العاهل الأندلسي وذلك بمعيه أخيه يحي وأمراء بني خزر الزناتية، واستقبلت قرطبة رأس عدوها في احتفال عظيم شهده كبار رجال دولة المستنصر في أوائل شهر ذي القعدة من نفس السنة (360هـ/24سبتمبر971م)أما عن ذروة الاحتفال فكان في 28من ذي القعدة/24سبتمبر،حيث جلس المستنصر فوق السرير لاستقبال جعفر بن علي ابن الأندلسي ومن أتى معه من أمراء زناتةالذين كان قد بدألترحيب بهم منذ أن نزلوا في مرسى مالقة حيث كان في استقبالهم محمد بن أبي عامر الذي كان يشغل منصب قاضي اشبيلية بصفته نائبا عن الحكم[3].

---

[1]–ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 242.

[2]–نفسه،ج2، ص243.

[3]– نفسه، ج2، ص ص 243–244.

أما عما واجهه الحاكم من المتاعب في برقة بسبب ثورة أبي ركوة التي انتشرت فيما بين سنة395هـ/1005م حيث تم الاستيلاء على برقة بمساعدة عرب بني قرة وبرب لواتة وزناتة وسنة397هـ/1007م حيث كان الدخول إلى مصر في محاولة فاشلة استدرج فيها الثائر الذي اتخذ اللقب الخلافي "الناصر لدين الله" إلى شرك أحكم نصبه له فوقع فيه مستجيبا إلى الخديعة بينما مان باديس منشغلا بأحوال المغرب من: انقسامات بني زيري، بدأ كما هي العدة في الثورات الاسلامية التي تبحث لها عن تبرير شرعي كأمر بالمعروف، ونجح في جمع قبائل برقة حوله وخاصة الزناتية منها وعندما حقق النجاح على القوات التي بعثها الحاكم إلى برقة التي استولى عليها في رجب 395هـ/أبريل 1005م تداعى اليه البربر من كل صوب وحدب[1]، واذا كانت الرواية تشير إلى أن أغرى البربر بفتح مصر فلابأس أن يكون القحط والغلاء وما تبعها من الوباء العظيم الذي ضرب افريقية سنة395هـ/4-1005م[2].

ج. الصراع ضد زناتة

منذ قيام الدولة الفاطمية في بلاد افريقية واصطناعها الكتاميين انصارا كان من الطبيعي أن يصبح الزناتية في البلاد وفي الأقاليم المجاورة-سواء في الزاب أو الأوراس أوالجريد وحتى في وادي شلف وتلمسان من المغرب الأوسط-خصوصا طبيعيين للدولة من حيث كونهم من بربر البتر الرحل عكس الكتاميين البرانس الحضر وهذا ما يفسر ثورة زناتة العظمى تحت قيادة أبي يزيد النكاري صاحب الحمار وظل الحال على هذا المنوال على عهد الزيرين الصنهاجيين الذين كان لهم دورهم في القضاء على تلك الثورة الزناتية عندما قدموا العون إلى القائم ثم المنصور ومن المهم الاشارة إلى أن ذلك الصراع بين الفاطميين والزناتية كان قد تطور منذ البداية إلى صراع تاريخي بين الفاطميين في المهدية وبين الأمويين في قرطبة من حيث أظلت دولة الأندلس الأموية كل خصوم الفاطميين في افريقية والمغرب بحمايتها منذ بداية عصر الهيمنة الأندلسية بوصول عبد الرحمن بن محمد إلى سدة الامارة في قرطبة ثم اتخاذه اللقب الخلافي الناصر لدين الله كمنافس شرغي للفاطميين العلويين من ال البيت الشرفاء، وبالقضاء على ثورة أبي يزيد النكاري

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص ص256-257، ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 197.

[2]- النويري، المصدر السابق ،ج24، ص328، ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 256.

انكسرت شوكة الزناتية في افريقية فانزاحت أعداد كبيرة من قبائلهم نحو الغرب إلى المغربين الأوسط والأقصى وهو الأمر الذي واصله جوهر سنة347هـ/958م على عهد المعز ثم صنهاجة بعده على يدي زيري الذي راح سنة 360هـ/971م ضحية تحالف الزناتية ضده[1]فكان عليهم أن يدفعوا ثمن ذلك غاليا على يدي ابنه بلكين الذي طاردهم في المغرب الأقصى حتى سبتة، الأمر الذي انزعجت له حكومة قرطبة فاستنفرت جيوشها وأساطيلها كما حاولت استرضاءه بوقوفها ضد من قتل والده في الوقت الذي تنبه فيه بلكين إلى أن قتال سبتة لا يتحقق الا بمؤازرة الأساطيل البحرية[2].

وبفضل نجاح بلكين في حربه لزناتة في المغرب الأقصى على أواخر أيام المعز لدين الله في افريقية اطمأن المعز إلى اختياره نائبا عنه في حكم البلاد بعد أن أوصاه بألا يرفع السيف عن البربر يعني عن زناتة فكان استخدام الوحشة بينه وبين زناتة كان أيضا من الأسباب التي جعلت المعز لدين الله يأمن تغلب بلكين على البلاد[3].

وعلى عكس ما يصف ابن عذارى المنصور به من: الصرامة والعزم[4]وعلى العكس ما أزهره المنصور من العنف والقسوة التي لا تعرف الشفقة والرحمة مع كاتبه الوزير عبد الله بن محمد الكاتب أو ما أظهره من الهمجية والوحشية مع داعي الخلافة الثائر في كتامة أبي الفهم الخراساني الذي أكل العبيد وصنهاجة أيضا لحمله فلم يبقوا الا على عظمه فقد اتضح خداع هذه المظاهر الكاذبة اذ كان الرجل ضعيفا من ذلك النوع من الرجال الذي لا يتحمل مواجهة الصعاب فهو يتحمس عندما يصله خبر هزيمة أخيه يطوفت ويخرج من قصور المنصورية يوم الأربعاء 13من ذي الحجة سنة374هـ/8ماية986م برسم التوجه إلى الغرب ويصطحب معه وزيره عبد الله الكاتب الذي استخلف ابنه يوسف على القيروان ولكن المنصور لا يلبث أن يغير رأيه فيبقى في أشير ويوجه منها أخاه الاخر عبد الله على رأس جيش إلى تاهرت نجدة

[1]–زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج3، ص 340.

[2]–النويري، المصدر السابق،ج24، ص 334.

[3]–ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص624.

[4]–ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 239.

أخيه يطوفت[1] ولكن الفشل يكتمل تماما بوصول يطوفت إلى أشير ويصاب المنصور بما يشبه عقدة الزناتية "فلم يتعرض بعدها لشيء من بلد زناتة "[2].

[1]–النويري، المصدر السابق، ج24، ص 318.

[2]–نفسه، ص 319، ابن عذارى ،المصدر السابق، ج1، ص 241.

خاتمة

خاتمة

لقد توصلنا في نهاية بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج وهي عبارة عن حوصلة لمتن بحثنا وتمثلت هذه النتائج في:

-التعرف على زناتة، فاسم زناتة أطلق على قبيلة كبيرة لبعت دورا هاما في بناء تاريخ المغرب الإسلامي فابن خلدون يوضح لنا أصل اللفظة هي صفة جاتا التي هي اسم الجبل كله وجاتا هو نفسه زناتة وقد يكون مأخوذ من اسم مدينة زناتة بين بونة والقيروان، وجل المؤرخين أكدوا على أن زناتة من البتر نسبة الى مادغس الأبتر وهم رحلة لذا يصعب تحديد أماكنهم، كما أن أغلبية الزناتيون يسكنون بالمغرب الأوسط، ومن أهم فروعقبيلة زناتة بنو يفرن وبنو برنيانومغراوة، وكذللك واغمرت وبنو يالومي وبنو واسين بالإضافة الى بنو وركلا...الخ.

- وأهم ما يميز قبيلة زناتة أنهم قوم رحال وصنف الرحالإلى رحال كبار والرحال الصغار كما أن الزناتيون أكثرهم فرسان وعرفوا بقراءة الكف.

- قاوم الزناتيون المسلمين ويظهر ذلك في ظهورهم أثناء حملة عقبة بن نافع الفهري، حيث وقفت بين الطرفين معركة عند وادي السهر وكذلك كانت بين الطرفين معارك أخرى، بهذا زناتة تكون قد أدت دورا فعالا في مقاومة المسلمين عند فتحهم لبلاد المغرب.

- رغم أن زناتة كانت معارضة للمسلمين إلا أنها أيدتهم لاحقا وقفت إلى جانبهم وساعدتهم في إتمام عملية الفتح.

خاتمة

– لقد تميزت العلاقة بين الدولة الفاطمية وقبيلة زناتة وبالتوتر وعرفت علاقتهما بالعدائية وقد سعت الدولة الفاطمية الى ضم قوات أخرى لها من اجل فرض سيطرتها من استمالتها لقبيلة صنهاجة التي شكلت حلفا كبيرا للدولة الفاطمية.

– ظهور عدة معارضات للدولة الفاطمية ويرجع ذلك نتيجة للسياسة التي اتبعتها الدولة الفاطمية والتي قامت على أسلوب القمع والتخريب والفساد كل هاته الاعمال من اجل فرض سياستهم ونشر مذهبهم.

– هذه المعارضات ثورة ابي يزيد بن مخلد بن كيداد والتي هددت الدولة الفاطمية وهزت نفوذها وأو شكت على القضاء على الدولة الفاطمية وأبرز أسباب قيام هذه الثورة هي العصبية القبلية التي ساهمت في تفجير الصراع وبالإضافة الى أسباب أخرى إقتصادية إجتماعية، مرت هاته الثورة بعدة مراحل ناجحة في البداية إلا انها في الأخير فشلت وقضي عليها ومن النتائج التي خلفتها هذه الثورة:

– الأثير على قوة الفاطميين وزعزعة نفوذهم وإلهائهم عن تحقيق أهدافهم مثل تأخيرهم في السيطرة على مصر، بالإضافة الى اثارها السلبية على الاقتصاد فالثورة خلفت خسائر مادية وخربت المناطق الزراعية بسبب الحرائق التي احدثت، وكذلك تفشي المجاعات وغلاء الأسعار، ولغدام الأمن والهجرة، كما أن الثورة أفقدت الفاطميين سيطرتهم على أهم الطرق التجارية وساهمت في تغيير الخارطة السياسية لبلاد المغرب.

–وأهم الأسباب التي أدت لفشل ثورة أبي يز يد هو الأعمال التي كان يمارسها وسوء معاملته لاتباعه فهو كان يخرب كل منطقة يمر بها ثورة محمد بن الخزر الزناتي التي قام بها ضد الفاطميين والتي تمكن

من خلالها من الاستيلاء على تاهرت وفرض سيطرته لكن الفاطميين وبمساعدة صنهاجة تمكنوا من التصدي لهذه الثورة.

- لقد كان لزيري بن مناد حروب مع زناتة ففي بداية الأمر تمكن زيري من إثبات قوته وقدرته على المواجهة، كما أنه بسط نفوذه على بوادر المغرب لكن بالرغم من قوته فقد تمكن الزناتيون من القبض عليه في إحدى المعارك وقتله وقطع رأسه و إلحاق الهزيمة بأتباعه، كان من أهم الأعمال التي قام بها زيري كان تأسيس مدينة أشير(324هـ/935-936م)، وتعميرها وتطويرها.

- لقد كان لبكين بن زيري عدة حملات ضد زناتة وأكبر حملة ضدهم كانت سنة (361هـ/971-972م)، تمكن من خلالها من الاستيلاء على المغرب الأوسط، كما تمكن من تشتيت شمل الزناتيون والثأر لأبيه.

-كما تمكن الصنهاجيين من مساندة الفاطميون ومساعدتهم في القضاء على الثورات الزناتية، ومطاردة من بقي منهم إلى المغرب الأقصى.

ملاحق

الملحق رقم:01

توغل بلاد زناتة بين جبال القبائل الجزائرية الأطلس المراكشي[1]

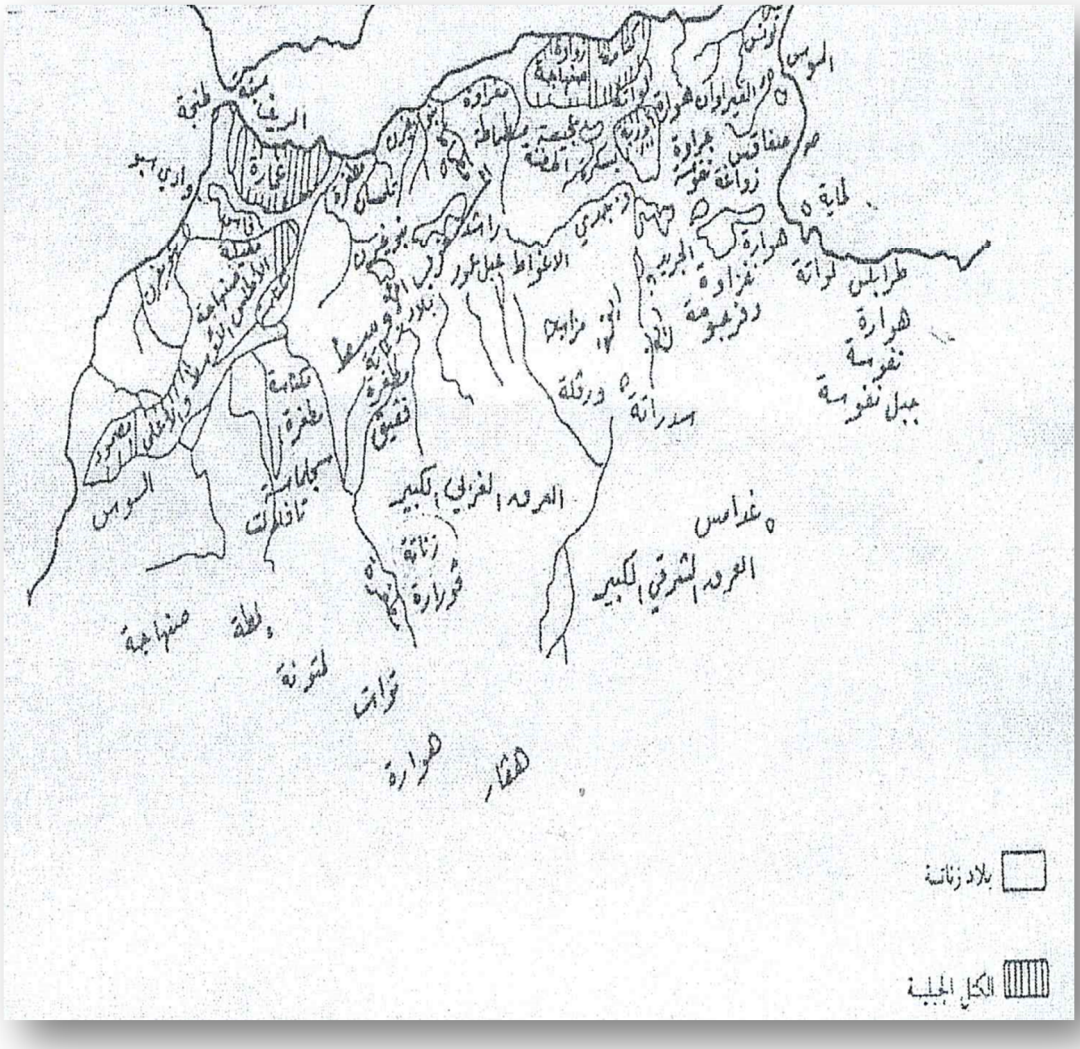

[1] – محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 428

الملحق رقم:02

أهم بطون زناتة[1]

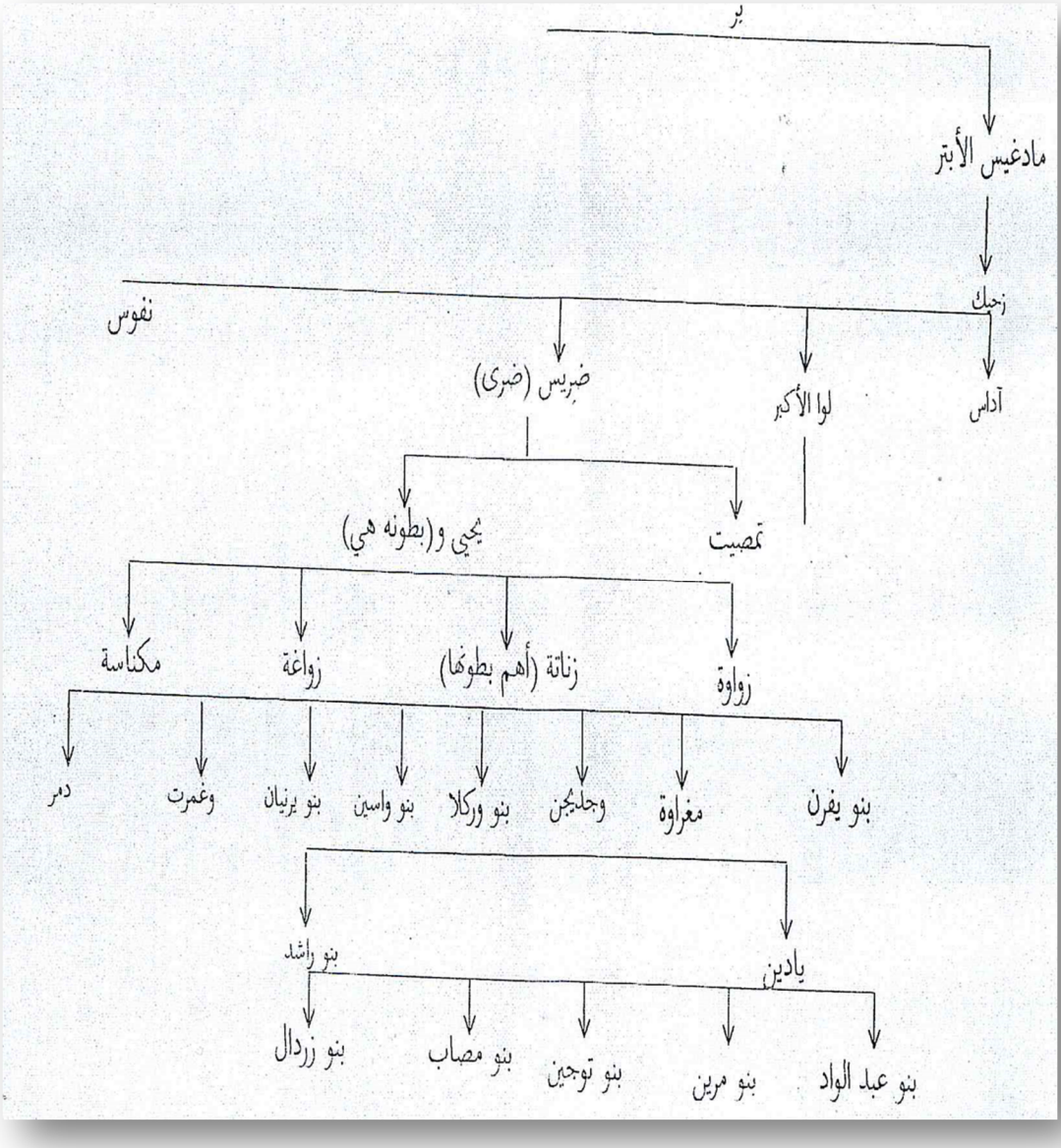

[1] – بوزيان الدراجي، المرجع السابق ، ص 293

الملحق رقم:03

مناطق انتشار زناتة في المغرب الإسلامي حسب ابن خلدون عبد الرحمان [1]

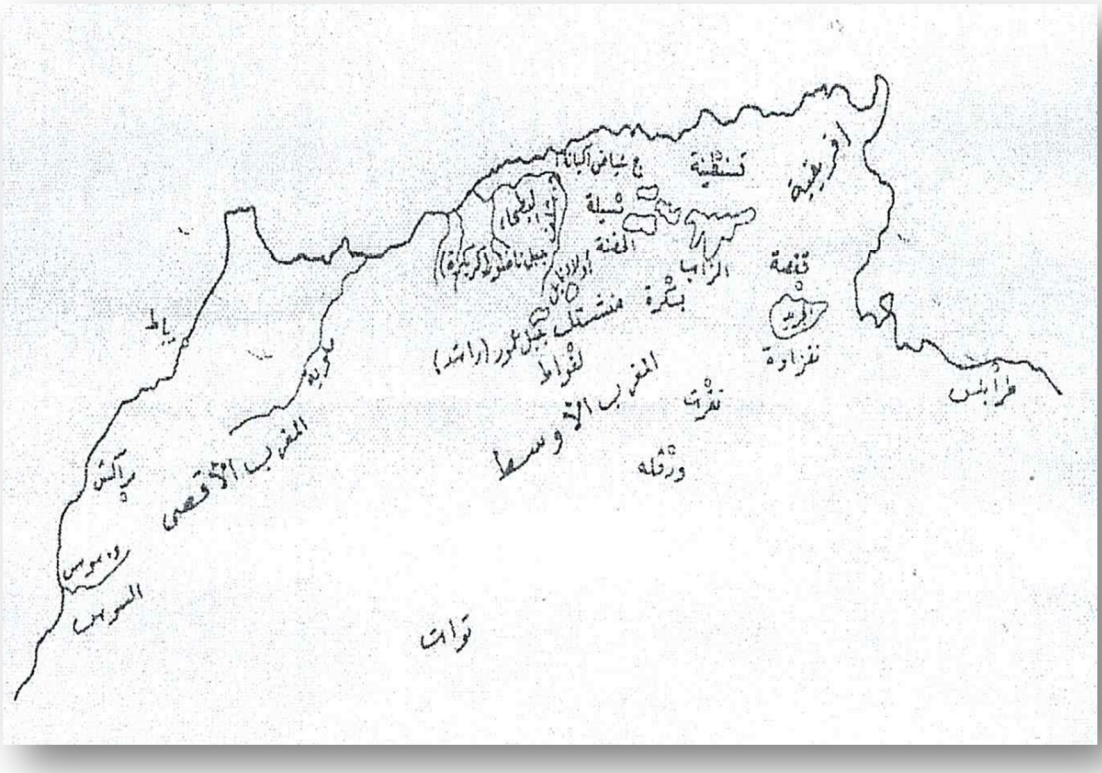

[1] – محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 311

الملحق رقم:04

الماطق التي شملتها ثورة أبي يزيد [1]

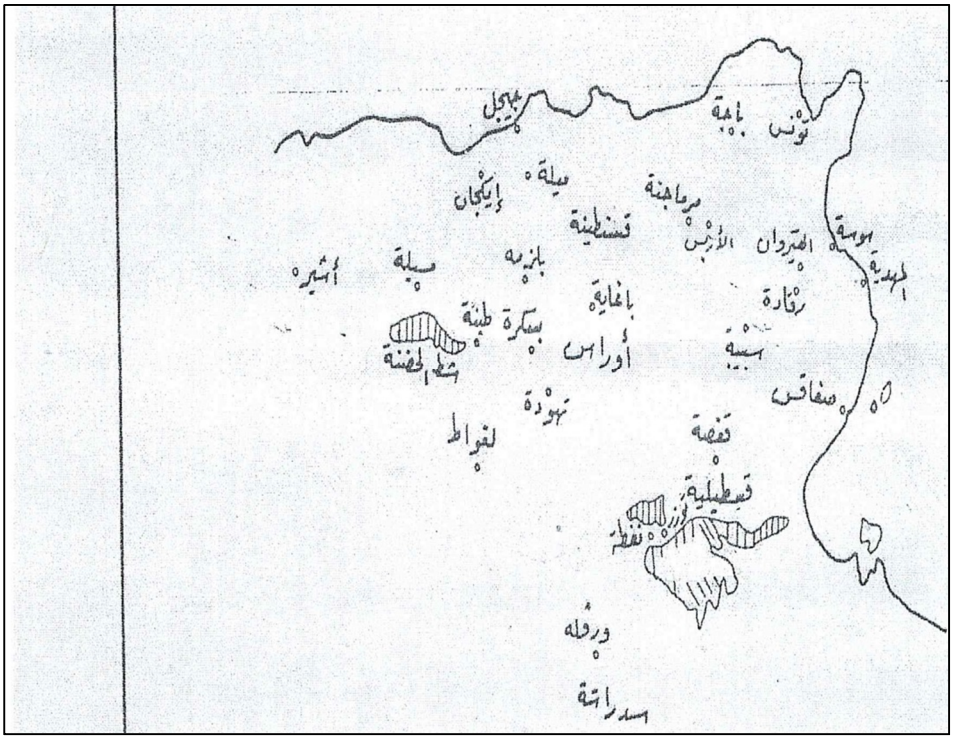

[1] – محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 317

الملحق رقم:05

موقع أشير [1]

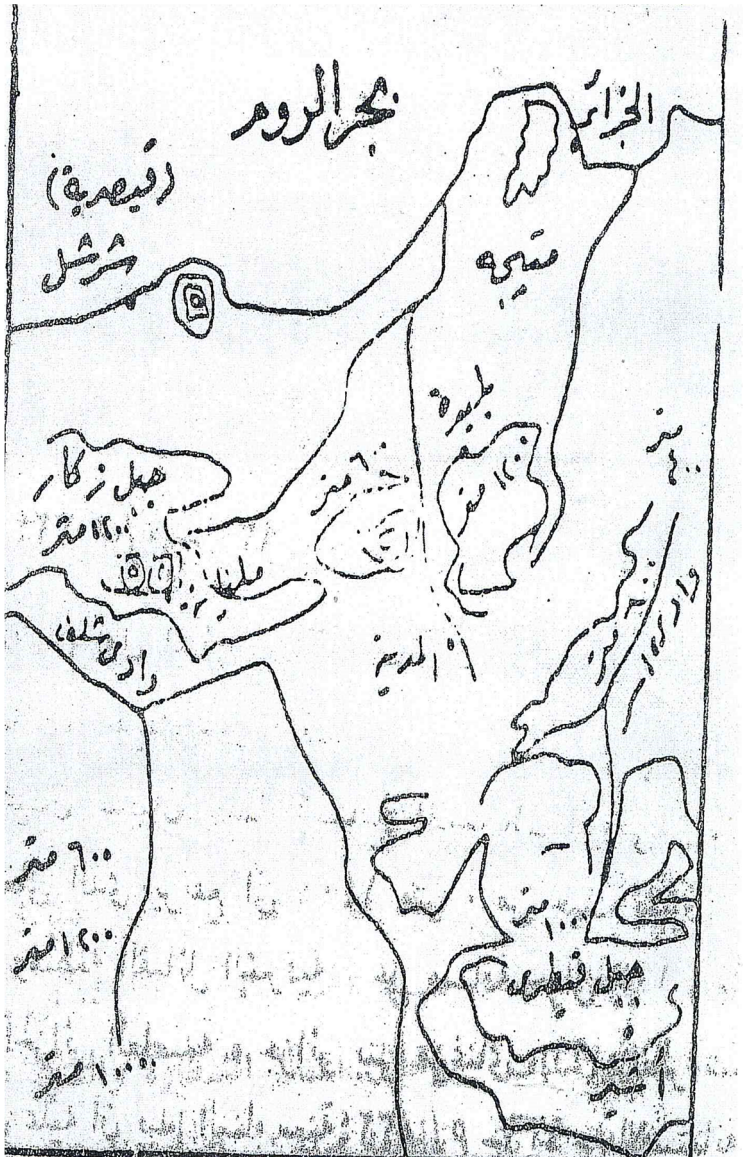

[1] – سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ج 03 ، ص 296

قائمة المصادر

والمراجع

I. المصادر.

1- ابن أبي الدينار محمد بن أبي القاسم الرعيني، (توفي 1110هـ -1966م)، المؤنس في ذكر أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط 1، 1896م.

2- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، توفي 658هـ-128م،الحلة السيراء ،تح: حسين مؤنس، دار المعرف، القاهرة، ط2، 1985م.

3- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن (توفي 360هـ-1232م، الكامل في التاريخ ،ج7،ج8، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 1995م.

4- ابن حزم أبي محمد علي بن سعيد (توفي 455هـ-1063). جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، د.ط، 1962م.

5- ابن خلدون عبد الرحمان (توفي 732هـ-808م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر وأخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6،ج7، تح: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2000م.

6- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (توفي 681هـ 1211م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، و تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، دون سنة الطبع.

7- إبن عذارى المراكشي أبو عبد الله أحمد بن محمد، (توفي بعد 712هـ-1321م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1، تح: ج.س كولان، ا. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م.

8- أبو العباس الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 1970م.

9- أبو عبد الله المقديسي، أحسن المقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1987م.

10- أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار-سفر الرابع-،(توفي 749هـ)، تح: حمزة أحمد عباس، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د.ط، 1423هـ-2002م.

11- الإدريسي شريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط1 1989م.

12- الأسفرائني عبد القاهر بن محمد البغدادي (توفي 429هـ-1037م)، الفرق بين الفرق، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، دون سنة الطبع.

13- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب -وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نشر ديسلان، د.ط، 1857م.

14- حسن محمد الوزان، وصف إفريقية، ترجمة: محمد يحي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، د.ت.

15- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت(توفي 626هـ/1227م)، معجم البلدان،ج1 ،دار صادر،بيروت،د-ط،1975.

16- الرقيق أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح عبد الله العلي زيدان، عز الدين عمروس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م.

17- السلاوي أحمد بن خالد الناصري، (توفي 1315هـ-1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1955م.

18- السمعاني: الأنساب،ج9، تحقيق: محمد عوامة، رياض مراد، نشر أمين دميع، بيروت، د.ط، 1981م.

19- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (توفي 584هـ-1153م)، الملل والنحل، ج1، تح: محمد سيد الكيلاني، دار المعارف بيروت لبنان، دون سنة الطبع.

20- الصنهاجي أبو عبد الله محمد، (توفي 626هـ-1230م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: عبد الحليم عويس، التهامي نقرة، دار الصحوة، القاهرة، دون سنة الطبع.

21- القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة وابتداء الدولة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، شارع قرطاج، تونس، د.ط، 1986م، سنة التأليف 346هـ-957م.

22- مؤلف مجهول (كان حيا سنة 712هـ-1312م)، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 2005م.

23- مؤلف مراكشي مجهول من القرن 6هـ-12م، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.ط، دون سنة الطبع.

24- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، مج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

25- مصطفى أبو النصر الشلبي، صحيح أشراط الساعة، دار ابن حزم،بيروت،ط2003،2م.

26- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (توفي 845هـ1441م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، تح: جمال الدين الشيال، مطابع الأهرام التجارية، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1996م.

27- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (توفي سنة 733هـ-1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، " الجزء الخاص بإفريقية وبلاد المغرب، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط،دون سنة الطبع.

II-المراجع:

28- الدراجي بوزيان ،القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها) ،ج2 ،دار الكتاب العربي للكتابة والنشر والتوزيع والترجمة حي العناصر ، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م.

29- الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ-365هـ/909-975م) ،دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

30- الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ-365هـ/909م-975م) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

31- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1977م.

32- روجي إدريس الهادي الدولة الصنهاجية " تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12"، ج1، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1992،2م.

33- زغلول عبد الحميد سعد، تاريخ المغرب العربي "الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين"، ج3، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1990م.

34- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، دون سنة الطبع.

35- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1994م.

36- العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ج1، د.ط، د.ت.

37- فاطمة بلهواري، الفاطميون والحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، د.ط، دون سنة الطبع.

38- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999م.

39- لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1987م.

40- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1992م.

41- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، د.ط، 2004م.

42- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985م.

43- محمد حسن العيد روس، المغرب العربي وحكم الدولة الفاطمية، دار الكتاب الحديث، د.ط، دون سنة الطبع.

44- محمد سهيل طقوس، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط1، دون سنة الطبع.

45- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، تق: محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ط، 2004م.

46- نهلة شهاب أحمد تاريخ المغرب العربي ،دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، 1430هـ-2010م.

II. الأطروحات الجامعية:

47- رضا بن النية، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر (رسالة ماجستير) جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

48- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، (27هـ-362هـ/637م-972م)، دراسة اجتماعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص أوسط وسيط، 1427هـ-1428/2006-2007م.

III. الموسوعات:

49- شاكر مصطفى موسوعة دول العالم الإسلامي.

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الاول: التعريف بقبيلة زناتة

المبحث الأول: التعريف بزناتة واصلها واهم فروعها

1-التعريف بقبيلة زناتة 07

ا-أصلها وتسميتها 07

ب-أهم فروعها وموقعها الجغرافي..... 08

ج-التوزيع الجغرافي 10

المبحث الثاني: مقاومة زناتة للمسلمين ثم تأييدها لهم..... 15

ا- المقاومة 15

ب-التأييد 20

المبحث الثالث: الأصول التاريخية الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي و ثورة زناتة على الدولة الفاطمية 23

ا- الارهاصات التاريخية الأولى للصراع الصنهاجي الزناتي 23

ب- ثورة زناتة على الدولة الفاطمية والتحالف ضدها. 24

الفصل الثاني: الثورات الزناتية ودور جوهر الصقلي في إخضاع الأمارات الزناتية

المبحث الأول: ثورة ابي يزيد 27

1-أسابها 27

ا-السياسية 27

ب-الاقتصادية والاجتماعية 29

2-مراحل ثورة ابي يزيد بن مخلد. 31

ا-مرحلة التحضير والتنظيم 31

ب-مرحلة السيطرة 33

ج-مرحلة الاستقرار 34

د-مرحلة الضعف والهزيمة..... 36

3-نتائج ثورة ابي يزيد 38

ا-سياسية 38

ب-اقتصادية 41
ج-اجتماعية. 42
المبحث الثاني: جوهر الصقلي 43
ا-المولد والنشأة 43
ب-أهم حملات جوهر الصقلي 45
المبحث الثالث: ثورة ابي الخزر 48
ا-أسباب قيام ثورة ابي الخزر 48
ب-قيام ثورة ابي الخزر 49
ج-أسباب فشل ثورة ابي الخزر 51

الفصل الثالث: نهاية زناتة على يد الصنهاجيين

المبحث الأول: زيري بن مناد وحروبه ضد زناتة 53
ا-التعريف بزيري بن مناد 53
ب-حروب زيري بن مناد على زناتة 55
ج-تأسيس مدينة أشير. 60
المبحث الثاني: بلكين بن زيري وحروبه ضد زناتة 62
ا-ظهور بلكين بن زيري 62
ب-حملات بلكين بن زيري 64
ج-سيطرة بلكين بن زيري 66
المبحث الثالث: الحصار ومطاردة زناتة للمغرب الأقصى 75
ا-حصار زناتة 75
ب-مطاردة زناتة. 76
ج-الصراع ضد زناتة. 81
خاتمة 84
ملاحق. 88
قائمة المصادر والمراجع 94
فهرس الموضوعات 100